



مطبوعات الجمع العلمي

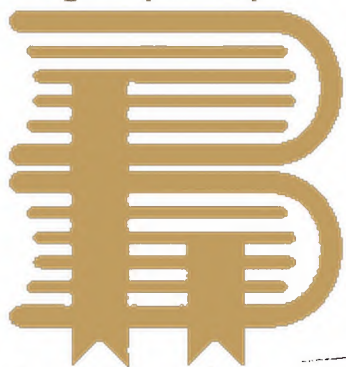
ديوان الاثرى

الجزء الثانى

بفداد

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

شبكة كتب الشيعة



مطبوعات المجمع العلمي

shiabooks.net

mktba.net

روابط بديل



ذِيْقَانِ الْاَثَرِ

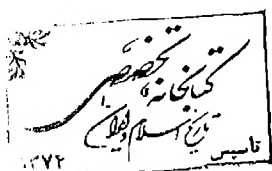
الجزء الثاني

بغداد

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

الباب الرابع

الطبيعة ودنيا العمران



بغداد .. مدينة السلام

« قال يونس بن عبد الأعلى :
قال لي (محمد بن ادريس الشافعي) ، رضي
الله عنه : يا (يونس) ، أدخلت بغداد ؟ فقلت :
لا . فقال : « يا (يونس) ، ما رأيت الدنيا ،
ولا الناس »

طاوَلْتُ ناصِيَةَ الشَّمْسِ عَنانَا
وَشَأْتُ قاصِيَةَ النَّجْمِ عِنانَا (١)
ضَاهَتْ الشَّمْسُ ، ولا كَيْنَ شَأْنُهَا
كَانَ أَغْلَى مِيزِ عُلَا الشَّمْسِ مَكَانَا (٢)
يَعْتَرِي الشَّمْسَ أَفُولٌ ، وَهِيَ فِي
أَفْقِهَا طَالِعَةٌ أَنَا فَأَنانَا

• • •

(١) العنان (الأولى) ، بالفتح : عنان السماء ، وهو ما عن لك منها إذا نظرت إليها ، أي : مابداً لك منها . والعنان (الثانية) ، بالكسر : الشوط . وفي « أساس البلاغة » : ومن المجاز تقول : جاء ثانياً من عنانه ، إذا قضى وطره ، وملأت عنان الفرس : بلغت به مجهوده في الحضر . - شأت : مضى .

(٢) ضاهت : شالكت .

يَا لَهَا جَوْهَرَةٌ ! شَفَّتْ سَنًا
 مِنْ نَوَاحِيهَا ، وَرَاعَتْ لَمَحَانَا
 أَبَدًا تُبْصِرُهَا فَاتِنَةٌ ،
 يَهْرَمُ الدَّهْرُ ، وَتَغْلُو عَنْفُونَا (٣)
 كُلَّمَا جَدَّ عَلَيْهَا قِدَمٌ ،
 نَضَّرَتْ وَجْهًا ، وَزَادَتْ لَمَعَانَا ،
 تَنْتَحِي أَفْقًا فَأَفْقًا صُعْدًا
 وَتَرُودُ الْمَطْمَحَ الْأَرْفَعَ شَانَا
 كَبُرَتْ مَا رَبَّ نَفْسٍ وَهَوَى
 وَسَمَتْ مَطْرَحَ لَحْظٍ وَرِهَانَا
 دُونَ أَدْنَى هِمَّةٍ مِنْ عَزَمِهَا
 تُسَلِّسُ الشُّمُسُ لِكَفَّيْنَاهَا لِيَانَا (٤)

...

لَمْ يَرَ الدُّنْيَا أَمْرًا لَمْ تَرَهَا
 عَيْنُهُ يَوْمًا ، وَلَا النَّاسَ الْبِرْزَانَا (٥)
 مُسْتَهْيَ طَرْفٍ ، وَمَهْوَى خَافِقٍ
 يَعُشِّقُ الْحُسْنَ وَيَعْلُو خَفَقَانَا (٦)

(٣) عنفوان الشيء : أوله ، أو أول بهجته .

(٤) الشمس : جمع الشمس ، بفتح أوله ، وهو العسر الشديد .

(٥) تلميح إلى قول الإمام محمد بن ادریس الشافعي ، رحمه الله ، ليونس
 أن عبد الأعلى ، الذي صدرت به القصيدة ، في صفة (بغداد) وناسها .

(٦) الخافق : صفة للموصوف المخلوف ، وهو القلب .

وَمُنَى نَفْسٍ تَصَبَّأَهَا الْهَمُّ وَى :

رَأَتْ الْاُنْسَ لَدَيْهَا وَالْاَمَانَا

• • •

وَرِثْتُ مَا أَثْلَتْنَاهُ (طَيِّبَةٌ)

و(دِمَشْقُ) ، وَأَجَدْتُهُ زِيَانَا (٧)

كُلُّ مَا اسْتَكْرِمَ مِنْ مُسْتَحْدَثٍ

تَصْطَفِي أَغْلَاهُ مَاسَا وَجُمَانَا (٨)

• • •

وَرِثْتُ غَرْسَ الْمَعَالِي طَيِّبًا

وَمَسَقَّتُهُ دِرَّةَ الْحُبِّ لِبَانَا (٩)

أَنْتَرَفَتْ غُرَّانَهَا ، فَازْدَهَرَتْ

وَزَكَّتْ مَجْنَى وَأَثَارًا حِسَانَا (١٠)

كَالْتِمَاحِ الْفَجْرِ هَقْلًا نَبِيرًا

وَأَعْتَدَالِ الْغُصْنِ أَخْلَاقًا لِدَانَا (١١)

(٧) طيبة : المدينة المنورة . - أجدته : صيرته جديدا ، فتجدد . - الزيان ، بالكسر : ما يتزين به ، كالزينة .

(٨) استكرم الشيء : طلبه كريما ، أو وجده كريما . - تصطفي : تختار . - الجمال ، بالضم : اللؤلؤ ، أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة .

(٩) الدرة : اللين . - اللبان ، بالكسر : الرضاع .

(١٠) الفران : جمع غرير ، وهو الحسن ، وغرة الرجل : طلعتة ووجهه ، ووجه غرير : حسن .

(١١) اللدان : جمع لدن ، وهو اللين من كل شيء .

رُحِمَ (المنصور) ! هلْ شادتْ بِهَا

يَدُهُ إِلَّا حَيَاةً وَكِانَا ! (١٢)

• • •

سُدَّةُ الْمُلْكِ . . . وَمِنْ أَطْرَافِهَا

كَلَّتِ الدُّنْيَا فِجَاجاً وَرِعَانَا ! (١٣)

جَمَعَتْ تَيْجَانَهَا فِي وَاحِدٍ

جَمَعَ الْمَجْدَ مَكَاناً وَزَمَانَا !

دُورَتْ كَالْأَرْضِ ، وَأَنْدَاحَ أَسْمُهَا

وَعَدَا أَعْظَمَ مِنْهَا دَوْرَانَا ! (١٤)

رَنَّ فِي الدُّنْيَا صَدَاهُ ، وَحَـ

يُطْرِبُ الدُّنْيَا ، عَلَى الدَّهْرِ ، جَنَانَا (١٥)

مِثْلَ سَجْعِ الطَّيْرِ فِي كُلِّ فَمٍ

وَمَذَاقِ الشَّهْدِ قَدْ مَسَّ اللِّسَانَا

(١٢) المنصور : الخليفة العباسي ، عبدالله ، بن محمد ، بن علي ، بن العباس ، أبو جعفر ، المنصور : ثاني خلفاء بني العباس (٩٥-١٥٨ هـ) . ولي الخلافة بعد وفاة أخيه (السفاح) سنة ١٣٦ هـ وبنى مدينة (بغداد) . أمس بتخطيطها سنة ١٤٥ هـ ، وجعلها دار الملك بدلا من (الهاشمية) التي بناها (السفاح) .

(١٣) لمت : جمعت ، ولم الله تعالى شعثه : قارب بين شتيت أموره . ودارنا لمومة ، أي : تجمع الناس وتربهم . - الفجاج : جمع الفج ، بالفتح ، الطريق الواسع بين جبلين . - الرعان : جمع الرعن ، بالفتح والسكون ، وهو الجبل الطويل .

(١٤) دورت : اشارة الى حياة بناء (بغداد) ، وقد بنيت مدورة . - انداح : عظم ، واسترسل .

(١٥) الجنان ، بالفتح : القلب .

أَسْمَعَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مِسْمَعٍ
 وَأَعَارَتْهُ لِسَاناً وَبَيَاناً (١٦)
 دَانَ شَرْقُ الْأَرْضِ بِالْحُبِّ لَهَا
 مِثْلَمَا الْمَغْرِبُ بِالطَّاعَةِ دَانَا (١٧)
 رَحِيمُ (الإسلام) مِنْ أَوْشَاجِهَا
 عَطَفَتْ بَعْضاً عَلَى بَعْضٍ حَتَانَا (١٨)

* * *

(الْحَضَارَاتُ) الَّتِي أَلْوَتْ بِهَا
 غَيْرَ الْأَيَّامِ ، أَحْبَبْتُهَا عِيَانَا (١٩)
 قَدْ تَلَاقَيْنَ عَلَى بَاحَتِيهَا ،
 وَتَمَازَجْنَ أَنْصَهَاراً وَافْتِنَانَا (٢٠)
 كَانَتْ (الْفُضْحَى) لَهَا أَوْعِيَّةٌ
 كَشَفِيْفٍ الضَّوْءِ زَادَتْهَا أَفْتِنَانَا
 رَبُّ لَوْنٍ نَاصِلٍ ، عَادَ بِهَا
 مِنْ سَنَّا الْإِبْرِيْزِ أَبْهَى لَمَعَانَا (٢١)

(١٦) المسمع ، بالكسر : الأذن .

(١٧) دان له : أطاعه .

(١٨) الأوشاج : الأرحام المتشابهة .

(١٩) ألوت بها الغير : أهلكتها ، والغير ، بكسر الفين وفتح الياء : أحداث الدهر المغيرة .

(٢٠) الباحة : الساحة .

(٢١) نصل اللون : زال . - الإبريز : الذهب الخالص .

وَعَدْلًا . . قَدْ كَادَ يَعْرِوْهَا الْبَيْلَى ،

كَتَلَتْهَا مِنْ عَوَادِيهِ صَيَانَا (٢٢)

وَعِصَامِي . . كَسَتْهُ مُعَلَّمًا

مِنْ بُرُودِ الْمَجْدِ مَوْشِيًا حُسَانَا (٢٣)

وَمَسَاعٍ حُرَّةٍ مَهْدِيَّةٍ

فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ، أَوْلَتْهَا الضَّمَانَا

نَهَضَتْ زَهْرَاءُ شَمَاءَ الْوَدَّارِ

كَكَمَارِ الْيَمِّ يَذْكُو وَمَضَانَا (٢٤)

حَقَلَتْ بِالْعِلْمِ وَالسَّيْفِ مَعًا ،

فَعَدَّتْ لِلْعِلْمِ وَالسَّيْفِ صِيَانَا (٢٥)

(٢٢) كلاتها : حرستها .

(٢٣) العصامي : من يبني مجده بنفسه ، ولا يتكل على موارثه فيكسل ويخمل . وضده العظامي . وفي المثل : « كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا » يضرب في نباهة الرجل من غير قديم له . وقيل :
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكمر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

و (عصام) : قيل هو (ابن شهبر) ، حاجب النعمان بن المنذر ، ملك (الحيرة) بالعراق . تنظر قصته في (فرائد اللال في مجمع الأمثال) : «ما وراءك يا عصام» ٢/٢٢٦ ، و «نفس عصام سودت عصاما» ٢/٢٩٦ . -
برد معلم : به رسوم ورقوم . - موشي : منقوش ، ويكون الوشي من كل لون . - حسان ، بالضم : حسن .

(٢٤) اليم : البحر ، لا يكسر ، ولا يجمع جمع السالم . - ذكت النار : اشتد لهبها . - الومضان : مصدر ومض البرق يمض ومضا ووميضاً وومضانا ، لمع خفيفا ، ولم يعترض في نواحي الغيم .
(٢٥) الصوان : ما يسان فيه .

قِيرْنَا فِي قَرْنٍ ، وَأَسْتَحْصِدَا :

صَاحِبَ الْعِثْمِ لَدَيْهَا الصَّوْلَجَانَا (٢٦)

* * *

تَحْتَهَا (دِجْلَةٌ) يَجْرِي ضَاحِكاً :

يَحْمِلُ الْخِصْبَ ، وَيَسْتَنْشِي الْجِنَانَا (٢٧)

مُنْتَعاً مِنْ كُلِّ نُعْمَى غَضَّةٍ

بِالْبَوَاكِرِ رِطَاباً وَسِمَانَا (٢٨)

أَلِقَ الْأَوْضَاحَ ، لَمَّاحَ السَّنَا

يَدْفُقُ الْبِشْرُ عَلَيْهِ هَيْمَانَا

كَذَ وَبِهَا رِقَّةٌ رَقْرَاقَةٌ ،

وَمِرَاحاً ، وَأَنْشِرَاحاً ، وَحَنَانَا

مَنْ تَرَى رَقْرَقَ فِي صَاحِبِهِ

خُلِقَهُ الْأَزْهَرُ وَاللَّوْنُ الْهَجَانَا ؟ (٢٩)

* * *

بِأَبِي (بَغْدَادَ) ، بَلَّ بِي . . وَأَنَا

وَأَبِي ، قَلَّ لِي (بَغْدَادَ) فِدَانَا !

١٣٩٥/١ هـ

١٩٧٥/١ م

(٢٦) القرن : الحبل . - استحصدا : استحكم . - الصولجان : المحجن ،
جمعه صوالجة ، والمحجن والمحنة : العصا المعوجة ، وكل معطوف معوج .
(٢٧) يستنشي ويستنشيء : يستحدث . قال أهل اللغة : الاستنشاء ،
يهمز ولا يهمز ، وقيل : هو من الانشاء : الابتداء .

(٢٨) نعمى غضة : ناضرة . - البواكير : جمع الباكور ، وهو المعجل الإدراك
من كل شيء ، وبهاء : الثمرة ، والنخلة التي تدرك أولا .

(٢٩) الهجان : الأبيض .

بغداد . . على قم المارد

« في ربيع سنة ١٣٧٣ هـ (آذار ١٩٥٤م) فاض (نهر دجلة) أعظم فيضان شهده (بغداد) منذ خمسين سنة سلفن ، فأغرق أرباض شرقي المدينة ، وصحبت طغيانه رياح عواصف شداد وأمطار هطالة متداركة دامت أياما وليالي ، وكادت « السدة » التي أقامها الوالي (ناظم باشا) ، يرحمه الله ، في أواخر العهد العثماني لحماية المدينة ، تتصدع من ذلك ، فتفتح المياه الطاغية ماوراءها من العمران . وكانت ليلة ٢٨/٢٩ آذار أشد الليالي الحرجة اللواتي أرقن الميون وأذهل العقول . . فنفر الجيش ، والشرطة ، وطلاب الكليات من ذكور وإناث ، إلى « السدة » يحصنونها ، ويملونها بأذلين من الجهد ومحتملين من الشقاء تحت المطر وعصف الرياح ما لا طاقة بمثله لبشر ، حتى أذن (الله تعالى) بكشف الغمة : فسلمت (مدينة السلام) من النكبة الجائحة المدمرة »

يا (نُوحُ) ! قُمْ . . دارَتْ بِنَا الْأَزْمَانُ

عُبِدَ الْهَوَى ، وَتَجَدَّدَ الطُّوفَانُ

قَدْ غِيبَتْ عَنْهُ ، فَأَيُّنَ مِنْكَ سَفِينَةٌ

- يا (نُوحُ) - يَنْقَرُ نَحْوَهَا الْإِنْسَانُ ؟

كَانَتْ مَلَاذَ اللَّاجِئِينَ ، وَمَا لَنَا
 - يَا (نُوحُ) - مَا يَسْجُو بِهِ الْحَبِيرَانُ (١)
 قَدْ كُنْتَ أَحْزَمَ مِّنْ « شُعُوصٍ » بَيْنَنَا
 زَعَمُوا الرُّقِيَّ ، وَمَا دَرَوْهُ ، وَمَانُوا (٢)
 عَشِقُوا تَهَاوِيلَ النُّعُوتِ ، وَمَالَهُمْ
 فِي الصَّالِحَاتِ ، إِذَا ذُكِرْنَ ، مَكَانُ (٣)
 هُمْ مِثْلُ قَوْمِكَ فِي الضَّلَالِ ، وَلَئِنَّمَا
 جَهَلُوا ، عَلَى عِلْمِ الزَّمَانِ ، وَهَانُوا

* * *

مَنْ عَاصِمٌ لِلْخَلْقِ مِنْ مُتَوَعِّدٍ
 جَاشَتْ غَوَارِبُهُ وَهْنٌ رِعَانُ ؟ (٤)
 الْبَرُّ صَارَ بِهِ عُبَاباً ثَائِراً
 كَالشَّعْبِ حَرَّقَ غَيْظُهُ الطُّغْيَانُ (٥)
 غَطَّى الْأَدِيمَ ، فَلَيْسَ إِلَّا مَأْوُهُ
 أَرَأَيْتَ بَحْرًا ، مَا لَهُ شُطَّانُ ؟ (٦)

-
- (١) الملاذ : الملجأ .
 (٢) مان يمين مينا : كذب .
 (٣) تهاويل النعوت : ماهول به من الاوصاف ، كالقاب : « صاحب الجلالة »
 و « صاحب الفخامة » و « صاحب المعالي » .
 (٤) جاشت غواربه : هاجت اعالي امواجه . - الرعان : جمع الرعن ، وهو
 انف الجبل الشاخص البارز .
 (٥) العباب : ارتفاع الموج واصطخابه .
 (٦) اديم الارض : وجهها .

- فَإِذَا سَجَا ، خَرَّقَ الْقُلُوبَ تَفَزُّعًا
 وَإِذَا تَحَرَّكَ ، زَاغَتِ الْأَذْهَانُ ! (٧)
 غَرَثَانُ ، وَهُوَ يَكَادُ يَبْتَلِعُ الدُّنَى
 وَكَأَنَّمَا أَمُوجُهُ الْحَيَّانُ (٨)
 هُوَ وَالسَّمَاءُ ، كِلَاهُمَا مُتَغَضِّبٌ
 مُتَفَجِّرٌ ، وَكِلاهُمَا هَتَّانُ (٩)
 بَاتَا عَلَى وَعْدٍ ، وَكُلُّ مُوعِدٍ
 وَلَهُ وَرَاءَ وَعِيدِهِ حَدَثَانُ (١٠)
 وَالنَّوْءُ يَأْتِي بِالصَّوَاعِقِ مُنْذِرًا
 وَمَعَ الصَّوَاعِقِ مَارِجٌ وَدُخَانُ (١١)
 وَكَأَنَّمَا (بَغْدَادُ) فِي أَثْبَاجِهِ
 فَلُكٌ ، وَلَا كِنُ مَالَهُ رُبَّانُ (١٢)
 قَامَتْ عَلَى قَمٍ مَارِدٍ مُتَلَمِّظٍ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَلَمَّظَ الشُّعْبَانُ ؟ (١٣)

-
- (٧) سجا : هدا وسكن .
 (٨) غرثان : جوعان . - الدنى : جمع الدنيا .
 (٩) هتان : صباب ، متتابع المطر .
 (١٠) موعد : مهدد .
 (١١) النوء : المطر والرياح . - المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ،
 أو هو اللهب المختلط بسواد النار .
 (١٢) الأثباج : جمع الثبج ، وهو وسط الشيء تجمع وبرز . - الفلسك :
 السفينة . - الربان : قائد السفينة .
 (١٣) تلمظ : متمطق ، ومخرج لسانه كالحية . - الشعبان : ذكر الحيات .

لِنَشَقَّ مُقْمُقُهُ ، فَهَامَ عَلَى الثَّرَى
 وَبِهِ عَلَى سَجَانِهِ غَلِيَّانُ ! (١٤)
 لَوْلَا الْعِنَايَةُ لَاحْظَتُ رُحَمَاءَهَا
 لَمْ يَبْقَ أَنَاسٌ وَلَا عُمُرَانُ
 وَلَقِيلَ : كَانَ هُنَا ، زَمَانًا قَبْلَنَا ،
 مُلُكٌ ، وَنَاسٌ مِثْلُنَا . . قَدْ كَانُوا !

* * *

قَدَسْتُ بَرَّ الْمُحْسِنِينَ وَجَهَدَهُمْ
 وَقَوَامُ هَذَا الْعَالَمِ الْإِحْسَانُ !
 وَذَكَرْتُ مَأْسَدَةً ، كَأَنَّ لِيُوثَهَا
 فِي « السِّدَّةِ » بِمَا رَبَّهُ (خَفَّانُ) : (١٥)

* * *

لِلَّهِ دَرُّ (الْجَيْشِ) مِنْ مُتَحَمِّسٍ
 قَامَتْ عَلَى إِخْلَاصِهِ الْآوْطَانُ !
 نَصَّدَ التُّلُولَ عَلَى التُّلُولِ مُحَالِيْدًا
 لِلَّهِ . . ! مَاذَا تَفْعَلُ الشُّجْعَانُ ؟ ! (١٦)

- (١٤) هام : خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يذهب .
 (١٥) المأسدة : المكان الذي تكثر فيه الأسود . - السد : هو سد ناظم باشا
 من ولاية الدولة العثمانية في أواخر أيامها في العراق ، أحاطت بفسداد
 الشرقية به لحمايتها من الفرق . ويقال له باللغة الدارجة « السدة » .
 - خفان : المشهور أنه أجمة في سواد الكوفة ، وكان فيها مأسدة ، ولا
 تعرف الآن .
 (١٦) نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا . - المجالد : المضارب
 بالسيوف .

صَانَتْهُ عَيْنُ (الله) ... لَمْ يَهْدَأْ لَهُ
 بِالْ ، وَلَمْ تُغْمِضْ لَهُ أَجْفَانُ
 بِهَا كَالِيءَ الْأَوْطَانِ فِي أَرْمَاتِهَا :
 هَلْ يَنْقَضِي مِنْهَا لَكَ الشُّكْرَانُ ؟ (١٧)
 وَقَفَّتْ وَرَاءَكَ ، وَالْحَيَاةُ تَعَاوُنُ ،
 وَالنَّاسُ فِي تَبِعَاتِهَا إِخْوَانُ !
 كُلُّ يُقَدِّمُ قِسْطَهُ مِنْ جَهْدِهِ
 ضَلَّ الْمُقَصِّرُ ، وَاهْتَدَى الْمِعْوَانُ !

حَيَّ (الشَّبَابَ) الْمُرْخِصِينَ نَفُوسَهُمْ ،
 وَنَفُوسُهُمْ تَغْلَى بِهَا الْأَثْمَانُ
 الْمَانِعِينَ إِذِ الْبَلَدِيَّةُ أَحْدَقَتْ
 وَالْحَافِظِينَ وَلَيْسَ ثَمَّ أَمَانُ
 قَامُوا وَرَاءَ عَرِيْنِهِمْ يَحْمُونَــهُ
 فِعْلَ الضِّيَاغِمِ هَاجَهَا الْعُدُونُ (١٨)
 تَحْدُوهُمْ النَّخَوَاتُ .. لَمْ يَعْصِفْ بِهِمْ
 جُبْنٌ ، وَلَا أَلْوَى بِهِمْ سُلُوكُ (١٩)

وَأَخْصَصْ (كَوَاعِبَ) كَالْأَزَاهِرِ نَضْرَةً
 نُورًا حَرَائِرَ ، حَلَبُهَا الْعِرْفَانُ (٢٠)

(١٧) الكالئ : الحارس .

(١٨) العرين : مأوى الأسد . - الضياغم : الأسود .

(١٩) ألوى به : أماله . - السلوان : النسيان ، غنى نسيان الواجب .

(٢٠) كواعب : شواب نواهد الثدي ، بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد الياء .

- نور : نوافر من الريب ، الواحدة نوار .

غَالِبِينَ كَاللَّبُوتِ مَا أَجْتَنَحَ الْقُـرَى
وَالْمُدُنَ ، وَاسْتَعَلَى لَهُ سُلْطَانُ (٢١)
وَقَدَيْنَ بِالْمُهْجِ الْغَوَالِي مَوْطِنًا
كَرُمْتَ لَهُنَّ بِظِلِّهِ الْأَرْمَانُ (٢٢)

بِاللَّهِ . لَا تَصِمُوا الشُّبُولَ بِوَصْمَةٍ ،
مَنْ عُدَّةٌ ، وَذُخِيرَةٌ ، وَخَنَانُ (٢٣)
أَكْبَادُنَا ، صَانِ (الْإِلَه) حَيَاتِهِمْ ،
لِقُلُوبِنَا بِوِدَادِهِمْ خَفَقْنَا
قَامَتْ شَوَاهِدُهُمْ عَلَى إِخْلَاصِهِمْ
كَالصُّبْحِ قَامَ بِنُورِهِ الْإِعْلَانُ



-
- (٢١) اللبوات : اناث الاسود .
(٢٢) المهج : الارواح .
(٢٣) وصمه : عابه . — الشبول : جمع الشبل ، وهو ولد الاسد ، ويستعمل مجازا في الابناء الشجعان .

جمال الطبيعة في الريف العراقي

- تَمَلَّ مِنْ الْحُسْنِ فِي الصَّاحِيَةِ
 وَحَيَّ بِهَا الْعَيْشَةَ الْهَانِيَةَ^(١)
 مَتَاعُ الْحَيَاةِ ، وَرَيِّحَانُهَا ،
 وَمَبْدَى مَبَاهِجِهَا الزَّاهِيَةِ^(٢)
 هُدُوٌّ كَمَا يَبْتَسِيهِ الْمُتَعَبُّونَ
 سَجُوءٌ عَلَى الْبَقِظَةِ الْبَادِيَةِ^(٣)
 يَدُ (اللَّهِ) ، قَدْ بَارَكْتَ أَرْضَهَا
 وَوَشَّتْ خَمَائِلَهَا الْحَالِيَةَ^(٤)
 وَأَلْقَتْ مِنَ السَّحَرِ فِي حُسْنِهَا
 أَرْقًا مِنَ السَّحَرِ فِي الْجَازِيَةِ^(٥)
 أَصِيلُ الْمَلَامِيحِ ، لَا لَوْنُهُ إِنَّ
 مَدَّهَا ، وَلَا طَيِّبُهُ الْغَالِيَةَ^(٥)

-
- (١) تمل : تمتع . يقال : ملاك الله حبيبك تملية : أي : تمتع به ، واعاشك معه طويلاً .
 (٢) المبدى : المظهر .
 (٣) السجود : السكون . - الهدوء : سهلت همزته وشدد ، ليجانس لفظ « سجد » .
 (٤) الجازية : الجازئة ، وهي الظبية .
 (٥) الغالية : اخلاط من الطيب .

وَلَا كَيْنُهُ وَشَيْ خَلَاقِهِ ،
 (٦) وَرَوْحُ رَبِّاحِيْنِهِ الذَّاكِيَّةُ
 صفا مِنْ خِدَاعٍ وَمِنْ صَنْعَةٍ
 فَشَتَّ لَهُمَا فِي الدُّنْيَا فَاشِيَّةُ
 وَصَفَتِي مِنْ الْخَبَثِ الْوَالِدِيْنِ
 (٧) وَزَكَّى الشَّمَائِلَ فِي انْشَائِيَّةُ
 وَمَنْ يَأْلَفِ الْحُسْنَ يَكْسِبُ حِلَالَهُ
 وَيَنْعَمُ بِأَوْصَافِهِ الْعَالِيَّةِ !
 * * *
 أَقْدِي بِسَاعَتِيهَا بَرْهَنَةً
 (٨) مِنْ الدَّهْرِ فِي الْمُدُنِ الرَّاْغِيَّةُ
 فَمَا الْعَيْشُ حَيْثُ أَصْطِخَابُ الْهُمُومِ
 بَعِيْشٍ بِطَيْبٍ لِأَمْثَالِيَّةُ
 بِقَاعٌ . نَعِمْنَ بِسِحْرِ الْقُتُونِ ،
 وَطَافَتْ بِهَا الْعَيْشَةُ الرَّاضِيَّةُ
 يَنْفَسِي (مَسَارِحَهَا) النَّاضِرَاتِ
 (٩) وَأَفْوَافَ سُنْدُسِيهَا الرَّاْكِئَةِ

(٦) الروح : نسيم الريح . - الداكية : الطيبة .

(٧) الناشئة : الناشئة .

(٨) الراغية : هي التي لها صخب من كثرة الناس كرهاً الأبل .

(٩) الأفواف : ثياب رفاق موشاة . - السندس : رقيق الديباج ورفيعه .

- الزاكية : المنعمة في الخصب .

- قَدَرِ أَنْتَشَرَتْ ، فَوْقَ أَرْبَاضِهِ ~~الْمَدِينَةِ~~ ^{الْمَدِينَةِ} (١٠)
- تَنْزَى هُنَا أَوْ هُنَا مِنْ رَوَاءِ ^{بِشْتَتِي تَلَاوِينِهَا ، الْمَاشِيَةِ} (١١)
- وَتَبْغَمُ مِنْ شَبَعٍ نَاعِيَةٍ (١٢)
- وَقَدْ رَجَعَتْ لِلْمَرَاكِ الْأَصِيلِ ^{بِتَرْجِيمِ وَالْهَيْ حَانِيَةٍ} (١٣)
- وَمَاجَ بِهَا الرَّبْعُ نَاسًا بِنَاسٍ ، ^{وَذَى نَاهِيَةٍ} (١٤)
- وَرَاعٍ .. بِشَبَابَةٍ زَامِيَةٍ ، ^{وَأَخَرُ يَنْعَقُ بِالْقَاصِيَةِ} (١٥)
- وَهَاتِيكَ .. تَرْضِعُ أَطْفَالَهَا ، ^{وَهَاتِيكَ .. تَحْنُبُهَا الرَّاعِيَةُ}
- وَتُبْصِرُ ثُمَّ الصَّبَايَا الْمِبْلَاحِ ^{بِرْدَنَ مَشَارِعِهَا الصَّافِيَةِ} (١٦)

- (١٠) الأرباض : الضواحي ، وما حول المدن ، واحدها ربض ، بفتحين .
- (١١) تنزى : تنزى ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، أي : تنوب .
- الرواء بالفتح : الماء المذهب ، والكثير الروي . - تبغم : تصوت بالين صوت وارقة . - ناعية : صائحة ، والثفاء خاص بالشياء .
- (١٢) المراح : الموضع الذي يراح منه ، أو يراح اليه . - الأصيل ، بالنصب على نزع الخافض ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . - والهة : حانة الى ولدها .
- (١٣) الربع : المنزل .
- (١٤) الشبابة : قصيدة الزمر « مولدة » . - القاصية : البعيدة المنقطعة عن السرب .
- (١٥) المشارع : موارد الماء .

يَسِرْنَ الْعِرْضَنَةَ تَحْتَ الْجِرَارِ
 ضَوَاحِكُ رَائِحَةِ غَدِيدِهِ ، (١٦)
 وَتَمَّ مَضَارِبَ (*) مَنُثُورَةً
 فُرَادَى ، بِأَصْحَابِهَا نَائِيَةً
 عَلَى نَاعِمٍ مِنْ طَلِيلِ النَّبَاتِ
 تَوَسَّدُ أَبْرَادُهُ الضَّافِيَةَ (١٧)
 يُفِيءُ عَلَيْهَا الْأَصِيلُ الظُّلَّ
 تُمَازِجُهَا حُمْرَةٌ قَائِيَةٌ (١٨)
 وَمِنْ حَوْلِهَا فِي الْأَوَاخِي الْمِهَارُ
 تَصَاهِلُ مِنْ مَرَحٍ لَاهِيَةٍ ، (١٩)
 وَنَارًا (*) تُشَبُّ وَيَعْلُو لَهَا
 دُخَانٌ وَرَاءَ اللَّظَى الْوَارِيَةِ (٢٠)
 إِلَى أَنْ تَغِيْبَ وَرَاءَ النَّخِيلِ
 (ذُكَاءٌ) ، وَتُسْتَقْبَلَ الدَّاجِيَةَ (٢١)

- (١٦) العرضنة : الاعتراض في السير من النشاط .
 (*) معطوفة على « الصبايا الملاح » في قوله السابق : « وتبصر .. البيت .
 (١٧) طليل : مطلول ، مثلى بالطل ، وهو الندى الذي ينزل في آخر الليل .
 (١٨) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . - قانية : قانئة ، شديدة
 الحمرة .
 (١٩) الأواخي : العرا ثبتت في الأرض أو الجدار ، وتربط بها الدابيلة
 - المهار : جمع المهر ، وهو أول ما ينتج من الخيول . - تصاهل :
 تتصاهل ، أي تتصايح . - المرح : النشاط .
 (*) معطوفة على : « وتم مضارب .. البيت .
 (٢٠) الوازية : المتقدة .
 (٢١) ذكاء : الشمس . الداجية الظلمة .

هَنَالِكْ تَعْمُرُ بِالسَّامِرِينَ
 مَجَالِسُهَا السَّمْحَةُ الْهَادِيَةُ
 وَأَحْبَبُ بِلِينَسٍ لَبْلَاهَا
 إِذَا أَقْمَرَتْ ، وَلَهَا الرَّاويَةُ (٢٢)
 وَهَبَتْ نَوَاسِمُهَا الطَّيِّبَاتُ
 تَنْثُ طَرَاءَتَهَا النَّادِيَةُ (٢٣)
 وَصَبَّ عَلَى النَّايِ ذُو لَوْعَةٍ
 وَحُبِّ هَوَى نَفْسِهِ الصَّايَةِ
 وَهَبَتْ تُصَفِّقُ أَتْرَابُهَا
 بِلِيقَاعِ أَنْغَامِهِ الشَّاجِيَةِ (٢٤)
 مِلَلْتُ غِنَاءَ شَبِيهِ النَّهَاقِ
 ثَقِيلًا عَلَى الْأُذُنِ الْوَاعِيَةِ
 أَحْسُ لَهُ مِثْلَ وَقَعِ الصُّخُورِ
 وَتُصْبِحُ نَفْسِي بِهِ غَائِبَةً (٢٥)
 وَأَحْبَبْتُ مَا كَانَ عَقْوَ الطَّبَاعِ
 كَمَا يُرْمِلُ الشَّاعِرُ الْقَافِيَةَ ،

(٢٢) الرواية : القاص الذي يحكي الأخبار والأشعار والأسمار ، وذلك هو لهو .
 (٢٣) الناي : من آلات الزمر ، ويسمى القصب أيضا . - الصبوة : الميل
 الى اللهو والغزل .

(٤) الأتراب : المماثلون في السن ، واحدها ترب ، بكسر وسكون .

(٢٥) غائبة : جائئة متهيئة للقيء من سوء ما تسمع من الأصوات المنكرة ،

وَكَاثَتْ لِنَعْمَتِهِ لَذَّةٌ ،

(٢٦) وَكَاثَتْ أَرَانِيْنُهُ شَافِيِيَهُ

وَتَسَحَّرُنِي صَدَحَاتُ الدُّيُوكِ

(٢٧) بِأَسْحَارِهَا تَمَلَّأُ الضَّاحِيِيَهُ

يَصِيْحُ بِنَاحِيِيَةٍ زَامِيِيَرٌ ،

فَيَتَلَوُهُ آخَرُ فِي نَاحِيِيَهُ

كَأَنَّ لَهَا مَوْعِدًا فِي الصَّبَاحِ

فَهَبَّتْ بِأَلْحَانِهَا شَادِيِيَةً ،

لِتَسْتَقْبِلَ الْفَجَرَ فِي مَوْكِبِ

(٢٨) فُتُونًا بِأَوْضَاحِيِيهِ الْبَاهِيِيَةِ

• • •

وَلَيْسَ كَأَسْحَارِهَا فِي الْجَمَالِ

(٢٩) عَلَى (دِجَلَةٍ) ، وَالْدُّنْيَى سَاجِيِيَهُ

بِحَيْثُ التَّنَزُّهُ فِي شَطْطِهَا

(٣٠) حَيِّبٌ إِلَى نَفْسِي الصَّادِيِيَهُ

وَلِي حَيْثُمَا أَنْتَحِي وَقَفَّةٌ

(٣١) وَنَفْسِي نَشْوَانَةٌ صَاحِيِيَهُ

(٢٦) الارانين : الأصوات الرقيقة ذوات الرنين ،

(٢٧) الأسحار : جمع السحر ، وهو آخر الليل قبل الفجر .

(٢٨) اوضاحه : أضواؤه . - الباهية : الرائعة الجمال .

(٢٩) الدنى : جمع الدنيا . - ساجية : هادئة ساكنة .

(٣٠) الشط : الشاطئ . - الصادية : العطشى الى مشاهد الحسن .

(٣١) انتحى : اقصد .

أَصْبَغُ إِلَى نَامَاتِ «الْوَجُودِ»
 وَأَجْلُو سَرَائِرَهُ الْخَالِيَةِ (٣٢)
 وَتَنْتَهَبُ الْحُسْنَ حَبْنِي السَّرُوقُ
 وَلَا كَيْفَهَا لَمْ تَزَلْ ظَامِيَةً (٣٣)

سَلَامٌ عَلَى (دِجَلَةٍ) فِي الْبُكُورِ
 وَإِنْ آتَيْتُ كُلَّ أَوْقَاتِيهِ
 عَلَى النَّسَمَاتِ الْمِذَابِ الرُّطْبَا
 ب ، يَسِيرُنَ بِأَنْفَاسِ أَحْبَابِيهِ
 عَلَى لُطْفِيهَا ، وَعَلَى سِحْرِهَا
 إِذِ الشَّمْسُ فِي حَيْدَرِهَا غَافِيهِ
 وَقَدْ بَسَمَتْ وَهِيَ فِي نَوْمِهَا
 فَرَفَّ لَهَا الرُّوضُ وَالسَّاقِيَتِيهِ
 كَأَنَّ نُشَارَةَ أَضْوَانِهَا
 تُغُورُ الْخَرَائِدِ فِي الدَّاجِيَةِ (٣٤)
 تَرَى الْأَفْقَ مِنْ حُسْنِهَا مِثْلَمَا
 تَعَرَّتْ لِتَبْتَسِرَ الدَّائِيَةِ (٣٥)

- (٣٢) النامة : الصوت الضعيف الخفي .
 (٣٣) الظامية : الظامئة ، وهي العطشى .
 (٣٤) الخرائد ، الأبقار لم يمسن ، والشديدات الحياء .
 (٣٥) تترد : تفتسل بالماء البارد . - الغاية : الحناء غنيت بخصنها
 من الوبنة .

صَفَا مِنْ بَيَاضِ تَبَاشِيرِهَا
أَدِيمًا ، وَرَفَّتْ بِهِ الْحَاشِيَّةُ
كَمِثْلِ الضَّمِيرِ صَفَا مِنْ أَذَاةِ
وَتَقَيَّ مِنْ كُدْرَةِ غَاشِيَةِ
وَقَدْ لَمَعَتْ (دِجْلَةٌ) تَحْتَهُ
كَالْمَعْتِ فِضَّةُ آنِيَةِ . (٣٦)
جَلَّتْ وَجْهَهَا غَادِيَاتُ النَّسِيمِ
كَمَا صَقَلَتْ خَدَّهَا الْغَاوِيَةُ
يُدْغِدْغُهَا مَسُّ تَقْيِيلِهَا ،
فَتَأْخُذُهَا رَعَشَةٌ رَابِيَةٍ . (٣٧)
تَحِفُّ بِهَا ثُمَّ يَبِضُّ الْقُصُورِ
غَوَارِقَ فِي الْخُضْرَةِ الْكَاسِيَةِ

نَحِيلٌ ... تُظَلِّلُ أَفْيَاؤُهَا
جَنِيَّ الْفَوَاكِهِ وَالِدَالِيَةِ
إِذَا لَامَسَتْهَا أَكُفُّ النَّسِيمِ
بَعَثْنَ إِلَيْكَ شَذَا الْفَاغِيَةِ . (٣٨)

(٣٦)

(٣٧)

(٣٦) الآنية : جمع الاناء .

(٣٧) رابية : زائدة نامية .

(٣٨) الفاغية : نور « زهر » كل نبت ذي رائحة طيبة . - شذاها : رائحتها الذكية .

- وما ضَرَّ مَنْ شَرِبَ المُسْكِرَاتِ
 إِذَا شَمَّهَا وَجَفَا الْخَايِيَةَ (٣٩) ؟
 عَلَيْهَا السَّوَاجِعُ وَالْهَاتِفَاتُ
 تُرَاقِصُ أَعْطَافَهَا الرَّاويَةَ (٤٠)
 عَلَى لَفْظٍ دَائِبٍ يُسْتَحَبُّ
 وَتَهْفُو لَهُ الْأَنْفُسُ الْعَانِيَةَ (٤١)
 يَرُوقُ عَلَى نَغَمَاتِ الْخَرِيرِ
 تَصِلُ السَّوَاقِي بِهِ الْجَارِيَةَ (٤٢)
 تَطَايَرُ مِنْ فَرْحٍ بِالصَّبَّاحِ
 وَتَسْمَعُ هَاذِي لِذِي لَا غِيَةَ
 بِمُخْتَلِفٍ مِنْ لُحُونِ السُّرُورِ
 وَمِنْ قَرَقَرِيرٍ بِهِ هَاذِيَةَ (٤٣)
 تَفْتَحُ خَافِقُهَا لِلْجَمَالِ
 فَلَا زَمَتِ الدَّوْحَ وَالسَّاقِيَةَ (٤٤)
 سِبَاهَا السَّنَا وَالشَّذَا وَالنَّادَى
 فَمَا فَتَثَّتْ جَذَلًا شَادِيَةَ (٤٥)

-
- (٣٩) الخابية : وعاء الخمر .
 (٤٠) الأعطاف : الجوانب ، واحدها عطف ، بالكسر والسكون .
 (٤١) اللفظ : الاصوات المختلفة المبهمة . - تهفو : تطرب . - العانية : المتعبة .
 (٤٢) تصل : تصوت اصواتا ذوات رنين .
 (٤٣) القرقير : هدير الطيور .
 (٤٤) خافقها : قلبها . - الدوح : الاشجار العظام ذوات الفروع الممتدة .
 (٤٥) الجدل : الفرح . - الشادية : المترنمة .

تَمَلَّ .. فَمَيَّ نَاطِرِيكَ الْجَمَالَ ،
وَفِي تَفْسِكَ الْحُبُّ وَالْعَافِيَّةُ :
مَنَاطِرُ شِبْهِهِ الرُّؤَى فَاتِنَاتُ
سَوَاحِرُ خَالِيَّةٍ سَابِيَةٍ (٤٦)
تُجَدِّدُ لِلْعَيْنِ مِثْلَ الطُّيُوفِ
وَأَلْوَانِ أَشْكَالِهَا السَّارِيَةِ
تَأَزَّرَ بِالْحُسْنِ عُرْيَانُهَا
كَحَسَنَاءَ كَاسِيَةٍ عَارِيَةٍ !

وَلَمِنِّي وَلَوْعٌ بِزَاهِي الْجَمَالِ
وَمَعْنَاهُ فِي الصُّورِ الرَّاقِيَّةِ
رَأَيْتُ كَثِيرًا ، وَمَا شَاقَنِي
كَمَعْنَى الْجَمَالِ بِأَوْطَانِيَّةِ !

١٩٥٢/٧ م

(٤٦) خالصة : فاتنة . - سابية : اسرة .

دمشق

« انشدها في الحفل الذي اقامه لتكريمه
 علامة الشام رئيس المجمع العلمي العربي
 الأستاذ محمد كرد علي عند جلولة بدمشق
 في آب ١٩٣٧ »

مَنْ عَدِيرٌ مِنْ الْهَوَى وَمُجِيرٌ ؟

(١) فَضَحَ الشَّوْقُ مَا أَجَنَّ الضَّمِيرُ

أنا في قَبْضَةِ الْجَمَالِ : فَخُودٌ

(٢) تَسْتَبِينِي ، وَرَوْضَةٌ ، وَعَدِيرٌ

هَازِهِ « جَلَقٌ » .. تَبَارَكَ رَبِّي

(٣) « بَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ »

الْهَوَى ، وَالْهَوَاءُ ، وَالْجَدُّوْلُ الرَّقْـ

رَاقُ ، وَالرَّوْضُ ، وَالسَّنَا ، وَالْحُورُ

حَيْثُمَا تَغْتَدِرُ ، فَرَوْضٌ أَرِيضٌ

(٤) عَنَبَرِيُّ الشَّدَا ، وَمَاءُ نَمِيرٌ

(١) العدير : العاذر . - أجن : أخفى .

(٢) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق « بفتح الخاء » . - تستبينني : تأسرنني بجمالها .

(٣) جلق : من أسماء دمشق .

(٤) أريض : كثير النبت حسن المراءى . - ماء نمير : طيب ناعم في الري

وَظِلَالٌ مَمْدُودَةٌ وَهِيَ تَنْدَى ،
 وَشُعَاعٌ يَرِفُ وَهُوَ مُنِيرٌ
 مِنْ سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَهَا ، وَمِنْ الزَّهْدِ
 ر . . دَنَائِيرُ عَسْجَدٍ ، وَعَبِيرُ
 يُقْتَلُ الْقَيْظُ فِي ذَرَاهَا ، وَلَا كِنْ .
 فِي ذَرَاهَا يَحْيَا الْهَوَى وَيَسُورُ (٥)
 جِئْتُ آوِي مِنَ الْحَرُورِ إِلَيْهَا
 فَلَمَّا ذَا فِي الْحَشَا يَشِبُّ الْحَرُورُ (٦) !
 أَنَا . . مِنْهَا ، وَمِنْ مَهَاهَا اللَّوَاتِي
 يَتَقَتِّلْنَ رِقَّةً ، مَسْحُورُ (٧)
 كُلُّ بَيْضَاءٍ فِي لَوَاحِظَ سُودٍ
 رَفَّ فِي خَيْدِهَا الدَّمُ الْمُسْتَحِيرُ (٨)
 فِي قَوَامٍ لَدُنِ الْمَجْسَةِ رِيًّا
 نَ ، وَخَصْرٍ مِنْ الضَّنَى يَسْتَحِيرُ (٩)
 وَصَبًا نَاضِرَ الشَّبَابِ . . غَذَاهُ
 تَرَفُّ الْعَيْشِ ، وَالنَّعِيمُ الْوَيْبِرُ
 وَأَدِيمٌ مُنْعَمٌ فِي حَبِيرٍ
 يُوهِمُ الْعَيْنَ مَأْوَهُ وَالْحَبِيرُ (١٠)

(٥) الذرا ، بفتح الدال : الكنف ، والظل . - يسور : يشب ويثور .

(٦) الحرور : حر الشمس .

(٧) يتقتلن : يتثنين في مشبهن ، ويتكسرن من الرقة والدلال .

(٨) المستحير : الدائر في الوجنات .

(٩) اللدن : اللين . - المجسة : موضع الجس .

(١٠) العجير : الثوب الناعم الموشى .

لَمَعًا . . كَالسَّرَابِ شَفًّا ، فَلَا تَدَّ -

رِي : أَمَاءٌ لَا لَأُوهُ ، أَمْ نُورُ ؟ (١١)

تَنْفُثُ السَّحَرَةَ فِي الْخَلِيِّ فَيَسْجَى ،

وَتُثِيرُ الْهَوَى بِهِ فَيَثُورُ (١٢)

وَلَقَدْ زَانَهَا النُّفُورُ ، وَحُسْنُ الـ

حُسْنٍ فِي الْغَادَةِ الْعَرُوبِ النُّفُورُ ! (١٣)

كَرَّمَ (اللهُ) وَجْهَ كُلِّ نَسَّارٍ

صَانَهَا الطُّهْرُ وَالْحَيَاءُ الْوَقُورُ (١٤)

لِيَ مِنْ هَيْكَلِ الْجَمَالِ الْمَعَانِي ،

يَجْتَلِيهَا قَلْبِي وَيَذْكُو الشُّعُورُ

* * *

(وَطَنُ الْعُرْبِ) ، جَنَّةٌ . . وَ (دِمَشْقُ)

رَفَرَفَ أَقْدَسُ الْمَطَافِ طَهُورُ (١٥)

شَرِقَتْ بِالرُّؤَى مَسَارِحُهَا الْخُضْنُ

رُ ، وَرَوَى نَعِيمَهُنَّ السُّرُورُ (١٦)

(١١) السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحارى . - شف : رق حتى يرى ما خلفه .

(١٢) الخلي : الخالي البال من الهم .

(١٣) العروب : المتحبة الى زوجها ، النفور من غيره .

(١٤) النوار : النفور من الريبة .

(١٥) الرفرف : البساط .

(١٦) شرقت : امتلأت .

رُبَّ نَادِرٍ ، تَخِذْتُهُ فِي الرَّوَابِي
 أَقْرَأُ الْحُسْنَ مِنْهُ وَهُوَ سَطُورُ
 فَعَلَى (الْغُوطَتَيْنِ) وَالشَّمْسُ تَبْدُو
 وَعَلَى (النَّيْرَتَيْنِ) وَهِيَ تَغُورُ (١٧)
 فَلِذَا (جِلَقٌ) رِيَاضُـاً وَدُوراً
 كَالْمَصَابِيحِ حَفَّاهَا الدَّيْنُجُورُ (١٨)
 عَالَمٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، طَافَ بِالْدَّرِ
 رِ ، وَأَذْكَاهُ بِالرَّوَاءِ النُّورُ
 سَاحِرُ الْمُجْتَلَى . . أَطْلَعَ عَلَيْهِ
 (قَاسِيُونَ) ، كَأَنَّهُ مَذْعُورُ (١٩)
 يَغْرَقُ الْبَحْسُ فِي سَنَاهُ ، وَيَتَفَنَّى
 فِي تَهَاوِيلِ سِحْرِهِ التَّفْكِيـِرُ

أَنَا لِمِنْ أَنْسَ لَسْتُ أَنْسَى لِيَا لِي -
 لِمِذِ الْبَدْرِ ضَاحِكٌ وَالشُّغُورُ

-
- (١٧) الغوطتان : غوطتا دمشق ، الغوطة الشرقية والغوطة الغربية . ولا يقال الآن في دمشق إلا « الغوطة » . وهي إحدى متنزعات الدنيا الأربعة المشهورة قديماً في الشرق : غوطة دمشق ، ونهر الأبله في البصرة ، وصفد سمرقند فيما وراء النهر ، وشعب بوان في فارس . و (النيربان) : موضعان في صالحيه دمشق ، من أنزه الاماكن ، كانت بهما مساكن الرؤساء والأعيان .
 (١٨) الديجور : الظلمة .
 (١٩) قاسيون : جبل دمشق ، يحد الغوطة من شمالها .

وَكَاَنَّ الْأَكْوَانَ فِي دَافِقِ الثَّو -

رٍ بِحُورٍ قَدْ أَغْرَقَتْهَا بِحُورُ !

يَمْرَحُ الْقَلْبُ فِي سِنَاهَا ، كَمَا يَمْ -

رَحُ فِي الْمَاءِ سَابِحاً عُصْفُورُ !

قَدْ تَفَرَّدَنَ بِالصَّبَاحَةِ ، لَوْلا -

وَجَنَاتُ نَارَعْنَهَا وَتُحُورُ !

حَبَّذا (الشَّامُ) مَاؤُهَا وَمَاوَاهَا

وَمَسَارِي أَنْهَارِهَا ، وَالْقُصُورُ ،

وَمِيَادِينُ حُسْنِهَا وَهِيَ شَتَّى ،

وَمَغَانِي اللَّذَاتِ وَهِيَ كَثِيرُ

جَادَهَا الْغَيْثُ مِنْ مَعَاهِدَ . . لا اللَّطْ

فُ عَدَاهَا ، وَلَا النَّعِيمُ الْحَبِيرُ (٢٠)

مُحَسَّنَاتُ الْأَوْقَاتِ ، حَتَّى ضُحَاهَا

وَشَحَّتُهُ بِلُطْفِهَا الْبُكُورُ

وَبِنَفْسِي خَرِيرَ (أَنْهَارِهَا السَّبْ

عَةِ) دَوَامَةً عَلَيْهَا الطُّيُورُ (٢١)

تَتَلَوَّى كَالْأَيْنِ رِيحَ ، وَتَهْتَزُ

زُ أَرْعَاشاً ، وَتَرْتَمِي ، وَتَمُورُ (٢٢)

(٢٠) الحبير : الثوب الناعم الموشي .

(٢١) دوامة : محلقة في الهواء .

(٢٢) الأين : الحية . . ريع : افزع . تمور : تضطرب وتموج .

وَهِيَ آثَا فِي السَّهْلِ تَعْدُو ، وَأَنَا
 فِي الرَّوَابِي الْمُسْتَسَلَاتِ تَغِيرُ
 تَغْمُرُ (الْغُوطَتَيْنِ) بِشَرًّا وَزَهْوًا
 مِثْلَمَا يَغْمُرُ النَّفُوسَ الْحُبُورُ
 وَعَلَى صَوْنِهَا الطُّيُورُ تَغْنَى
 وَلَقَدْ يُطْرِبُ الطُّيُورَ الْخَرِيرُ
 عَشِيقَتُ لَحْنِهِ ، وَلِلْمَاءِ لَحْنُ
 يُسْكِرُ السَّمْعَ جَرَسُهُ الْمَخْمُورُ (٢٣)
 حَيْثُ تَعْدُو ، ، يُلْهِيكُ مِنْهَا سَمَاعُ
 وَمِنْ الرُّوضِ مُؤْنِقٌ مَنضُورُ (٢٤)

عُرْسٌ . . قَامَ لِلطَّبِيعَةِ فِيهَا
 يَسْتَخِفُّ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَقُورُ
 تَهْزِجُ الطَّيْرِ وَالْأَنَاسِي فِيهِ ،
 وَيَمُورُ السَّنَا ، وَيَذْكُو الْعَبِيرُ

قِفْ تَمَتَّعْ مِمَّا تَرَاهُ قَلِيلًا ،
 وَقَلِيلٌ مِمَّا تَرَاهُ كَثِيرًا !
 لِأَتُوفِ الشَّدَا أَرِيحًا ، وَلِلْسَمْنِ
 حِ الْآتَغَانِي ، وَلِلْحَاطِرِ الْبُدُورُ !

(٢٣) جرسه : صوته الخفي .

(٢٤) مؤنق : معجب رائع الحسن . - منضور : محسن ومنعم .

دمشق . . جمال وتاريخ

أَبِكَ أَرْتَوِي وَأَخْضَلُ* وَأَبْتَهْ—رَدَا
 هَذَا الْجَمَالُ الْغَضُّ ، يَا (بَرْدَى) ؟ (١)
 شَغَفَ الْفُؤَادَ سَنَسًا وَأَسْكَرَهُ ،
 فَلَأَنسَابَ فِي مَرَّاهُ وَأَتَحَدَا .
 يَا دِينَ قَلْبِي ، وَالْهَوَى قَدَرُ !
 قَلْبِي أَحَبَّ ، وَنَاطِرِي رَصَدَا (٢) !
 هَذَا مَطَافُ الْحُسْنِ ، مُقْتَرِبُ
 مِنِّي ، وَحِسِّي فِيهِ قَدْ بَعُدَا !
 وَ (دِمَشْقُ) خَضْرَاءُ مُنَوَّرَةٌ
 فَيْحَاءُ ، نَافِحَةُ الشَّدَا أَبَدَا
 نَفَسُ الْعَادَارَى ، مَا تُنَاسِمُهُ .
 أَشَمَمْتَ أَطْيَبَ مِنْهُ إِنْ مَادَا ؟ (٣)
 وَخَمَائِلُ رِيَا ، أَنْتَشَتِ ، وَزَهَّتْ
 بِهَجَا ، وَرَفَّ نَعِيمُهَا غَيَادَا (٤)

-
- (١) اخضل : ابتل ، وعيش مخضل : ناعم . — ابترد الماء : شرب الماء ليبرد كبده ، ومنه قول الشاعر :
 إذا وجدت أوار الحب في كبدي
 أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
 الغض : الطري الناضر . — بردى : نهر دمشق .
- (٢) يادين قلبي من حبها : معناه ياداء قلبي القديم من حبها .
- (٣) ماد : اهتز .
- (٤) البهج : الفرح والسرور . — الغيد : لين الأعطاف والتثني .

وَأَطَايِبٌ ، يُعْطِيكَ لَيِّنُهَا

نُعْمَى الْحَيَاةِ هَنِيئَةً رَغَدًا

وَكَأَنَّمَا (بَرَدَى) يَسْتَسْلِيهِ

عَسَلٌ وَصَهْبَاءٌ قَدِ ابْتَرَدَا (٥)

وَالرَّبُّوتَانِ (- وَإِنَّ حُسْنَهُمَا

مَا بَانَ عَنْ عَيْنِي ، وَإِنْ شَرَدَا - (٦)

بَابٌ إِلَى (الْفِرْدَوْسِ) ، تَحْتَهُمَا

(رِضْوَانُ) شَدَّدَ حَوْلَهُ الرِّصْدَا : (٧)

• • •

(الغُوطَتَانِ) رُؤَى وَأُخْيِلَاةٌ

وَتَعِيمُ دُنْيَا مِنْ سَدَى وَنَدَى (٨)

جَمَعَ الْجَمَالُ لَدَى فَوَارِدِهَا

مَا كَانَ مِنْ أَنْوَاعِهِ بَدَدَا

ضَحِكْتُ وَجُوهُ فُتُونِهَا ، وَبَدَتْ

وَالْحُسْنُ فَوْقَ أَدِيمِهَا سَجَدَا

(٥) السلسل : الماء العذب . - الصهباء : الخمر .

(٦) بان : انفصل . - الربوة : تقوم على جبل قاسيون في قم وادي دمشق ، وهما ربوتان عن يمين وشمال .

(٧) الفردوس : حديقة في الجنة . - رضوان : خادم الجنة .

(٨) السدى : الشهد ، و - ندى الليل ، وهو حياة الزرع .

و (النَّيرْبَانِ) مَنَازِهِ ، رَقَصَصَتْ
 زَهْرًا ، وَغَنَّى طَيْرُهَا غَرْدًا^(٩)
 اللَّيْلُ فِيهَا : كُلُّهُ سَحَرٌ
 زَاهٍ ، وَسِحْرٌ يَخْلُبُ الْكَبِيدَا
 وَهُنَاكَ .. مَنْ يَعْشَقُ ، يَجِدُ صُورًا
 عَجَبًا ، تَعَالَى حُسْنُهَا صَعْدَا
 مَادَارَ فِي خَلْدٍ تَصَوُّورُهُ ،
 فَاقَ الْخَيَالَ ، وَجَازَهُ أَمْدَا !

• • •

نَاغَيْتُ (جِلَّقَ) عَاشِقًا بَلَدًا
 نَزَاهًا ، وَنَاسًا أَشْبَهُوا الْبَلَدَا
 أَسْكَنْتُهُمْ - لِيَجْلَاهِمَ - خَلْدِي
 حُبًّا ، كَمَا أَسْكَنْتُهَا الْخَلْدَا^(١٠)

(٩) النيربان ، والنرب ، تذكر بالصفيتين : قرية مشهورة بدمشق ، على نصف فرسخ منها في وسط البساتين ، قال ياقوت : هي « انزه موضع رايته » ذكرها ابو المطاع وجيه الدولة بن حمدان في شعره بلفظ «النيربين» فقال :

سقى (الله) أرض (الفواطين) واهلها
 فما ذكرتها النفس الا استخفني
 وقد كان شكى للفراق يروغني
 الخلد : البال ، والقلب ، والنفس .

فلي بجنوب (الفواطين) شجون
 الى برد ماء (النيربين) حنين
 فكيف يكون اليوم وهو يقين !

وَطَنُ السَّاءِ ، أَنَافَ سَاكِنُهُ

بِكَرِيمَتَيْنِ : عُرُوبَةً وَهَدَى ! (١١)

جُذَّتْ يَدَا مَنْ سَامَهُ ضَرَرًا

وَأَسْتُؤْصِلَ الْأَرْحَامَ وَالْوَلَدَا (١٢)

* * *

أ (دِمَشْقُ) يَا أُخْتَ الضُّحَى وَهَجَا

ذَهَبًا ، وَيَا رِثْدَ الْعُلَى صَيِّدَا (١٣)

أَسْلِيلَةَ الْأَحْقَابِ ، وَارِثَةَ

زَهْوِ الْحِضَارَةِ جَلْوَةً وَرِدَا (١٤)

بِنْتَ الْعُرُوبَةِ ، نَبْتَ تَرْبَتِهَا

وَعَرِيْنَهَا الْمُتَأَشِّبَ الْأَسِيدَا (١٥)

- (غَسَّانُ) . . أَثَّلَ فِيكَ مَمْلَكَةً ،

غَنَى لَهَا (حَسَّانُ) وَأَحْتَشَّدَا (١٦)

(١١) السَّاءُ : الرفعة . - أَنَافَ عَلَى الشَّيْءِ : اشرف .

(١٢) جُلَّتْ : قَطَعَتْ .

(١٣) الرِثْدُ : التُّرْبُ ، وَهُوَ مَنْ وَلَدَ مَعَكَ . - الصَّيْدُ : رَفَعَ الرَّاسَ كَبْرًا .

(١٤) الرِّدَا : مَقْصُورُ الرِّدَاءِ .

(١٥) الْمُتَأَشِّبُ : الْمُتَلَفُّ . - الْأَسَدُ : مَنْ قَوْلُهُمْ أَسَدُ الرَّجُلِ ، صَارَ كَالْأَسَدِ فِي جَرَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ .

(١٦) غَسَّانُ : قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ ، أَثَّلَتْ ، أَيِ أَصْلَتْ ، فِي (الشَّامِ) مَمْلَكَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يُؤْمِنُونَ بِرُؤْسَاءِهَا طَلِبًا لِرَفْدِهِمْ ، وَمِنْهُمْ (حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيُّ) . .

كَبَرَاؤُهَا ، يَسْقُونَ مَنْ وَرَدُوا

صَقَمُوا الرَّحِيقَ مُمَارِجاً (بَرْدَى) (١٧)

وَعُلَاكِ فِي (الْإِسْلَام) : كُلُّ عُلَا

سَجَدَتْ لَهُ وَتَخَاوَصَتْ حَسَداً ! (١٨)

مُلْكٌ عَرِيضٌ . . شَدَّ (أُنْدَكُسا)

بِ (السِّندِ) مُحْتَشِدًا وَمُتَّحِداً

وَجَحَافِلٌ فِي الْبَرِّ ، وَازِعَةٌ

نَزَوَ الْغُرَافِ وَمَنْ بَغَى وَعَدَا (١٩)

وَسَقَائِنٌ فِي الْبَحْرِ ، حَارِسَةٌ

حُرَمَ الثُّغُورِ ، طَوَالِيعٌ مَدَّادَا (٢٠)

أَصْبَحْتَ بِ (الْإِسْلَامِ) قَاعِدَةٌ

(لِلْمَشْرِقَيْنِ) ، وَمَوْئِلًا فَرَدَا

(١٧) تلميح الى قصيدة (حسان بن ثابت) في مدحهم ، ومنها قوله :

لله در عصابة نادمتهم يوماب (جلق) في الزمان الأول

أولاد (جفنة) حول قبر أبيهم قبر (ابن مارية) الكريم المفضل

يسقون من ورد (البريص) عليهم (بردى) يصفق بالرحيق السلسل

الرحيق : صفوة الخمر ، وفي التنزيل قوله تعالى : (من رحيق مختوم) ،

قال الزجاج : « الرحيق الشراب الذي لا غش فيه » . - والمختوم : الذي

لم يتبدل لأجل ختامه .

(١٨) التخاوض : أن يفيض الانسان من بصره شيئا ، وهو في ذلك يحدق

النظر ، كأنه يقوم قدحا « بكسر اوله وسكون ثانية » .

(١٩) الجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثير . - وازعة : اسم

فاعل ، من وزعه ، اذا كفه ، فاتزع هو : كف . - والوازع : الزاجر .

(٢٠) الثغور : جمع الثغر ، وهو مايلي دار الحروب ، وموضع المخافة من

فروج البلدان .

كُنْتُ (الثَّرِيَا) ، وَالْوَرَى احْتَشَدُوا
 كَانُوا (الْقُرُودَ الزُّهْرَ) و (السَّعْدَا) (٢١)
 أَعْلَتْ (أُمَيَّةُ) فَيْسَكِ رَايَتَهُ
 شَمَاءَ تَحْسِرُ نَاطِرًا رَصَدَا
 وَحَوَيْتِهِ ، فَحَوَيْتِ جَوْهَرَةَ
 كَالْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ قَدْ وَقَدَا
 يَفْرِي الظَّلَامَ سَنَا تَأَلَّفَهُ
 وَيُحِيلُ مِثْلَ الصُّبْحِ مَا كَمَدَا (٢٢)
 وَيُرِي الْبَصَائِرَ ، إِذْ يُجَنَّبُهَا
 شَرَّ الْعِشَارِ ، طَرِيقَهَا الْجَدَدَا (٢٣)
 أَطْلَعَتْهُ شَمْسًا عَلَى أَمَمٍ
 غَشَى الظَّلَامُ عُيُونَهَا رَمَدَا
 عَلَّمَتْهَا مَا لَيْسَ تَعْلَمُهُ
 وَحَبَوَيْتُهَا الْإِيمَانَ وَالرَّشَدَا

(٢١) الفرد : النجوم الفرد ، وهي كواكب زاهرة حول (الثريا) ، قراها (المستشرقون) « القُرود » بالقاف ، فصارت « النجوم القُرود » وترجموها كذلك (monkeis) أي القُرود . - السعد : سعد النجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكل منها : سعد كذا ، وهي عشرة ، سعد بلع ، وسعد الأخبية ، وسعد الذابح ، وسعد السعود - وهذه الأربعة ينزل بها القمر ، والستة الباقية لا ينزل بها .

(٢٢) يفري : يشق . - يحيل : يحول ويفير . - كمد اللون : تغير ، وذهب صفاؤه ، وبقي أثره .

(٢٣) الجدد : الأرض المستوية ، وفي المثل : « من سلك الجدد امن العشار » ، يريد : من سلك طريق الإجماع ، فكنى عنه بالجدد .

وَرَزِمْتِهَا عَطْفًا وَمَرْحَمَةً
 رَأْمَ الثَّوَاكِيلِ تُرْضِعُ الْوَلَدَا (٢٤)
 وَهَدَيْتِ دَانِيَهُمْ وَقَاصِيَهُمْ
 فَسَمَوْا مَعَالِيَّ وَارْتَقَوْا سُودَا (٢٥)
 نَعِمُوا ، وَكَانُوا فِي ضَلَالَتِهِمْ
 عُمَى الْقُلُوبِ مَعَاشِرًا بِسَدَا
 بَادِينَ فِي تِيهَاءِ مُظْلِمَةٍ
 فِي رَذَلِ عَيْشٍ جَاوَزَ الْأَمَدَا (٢٦)
 مَنْ دَانَ لِلْأَصْنَامِ يَعْبُدُهَا
 وَجْهًا ، وَمَنْ لِلنَّارِ قَدْ سَجَدَا

* * *

تَابَعَتْ (طَيِّبَةً) سُنَّةَ وَهْدَى ،
 وَالْخَيْرُ مَا سَنَّتهُ وَأَمْتَهَدَا (٢٧)
 (أُمُّ الْخِلَافَةِ) ، أَصْلُ دَوْحَتِهَا
 طَابَتْ وَطَابَ بِهَا الْوَرَى رَغَدَا (٢٨)

- (٢٤) رُم الشيء : أحبه ، ورزمت الأم ولدها : عطفته عليه ، ولزمته
 - الثواكل : جمع الثاكلة ، وهي من فقدت الحبيب أو الولد .
 (٢٥) السدد : جمع السدة ، وهي باب الدار ، يقال : غشيت سدة فلان ،
 قال الشاعر :
 ترى الوفود قياماً عند سدته يغشون باب مزور غير زوار
 (٢٦) بدأ القوم بدأ : خرجوا الى البادية ، وقوم بداوي وبداوى : بادون .
 - التيهاء : الأرض التي لا يهتدي فيها ، وفلاة تيهاء : مضلة يتيه فيها
 الإنسان . - الأمد : الغاية كالمدى .
 (٢٧) طيبة : المدينة النبوية المنورة . - أمتهد : انبسط وارتفع .
 (٢٨) الدوحة : الشجرة العظيمة .

لَوْ لَا خِلَافَتُهُمَا وَسِيرَتُهُمَا
 مَا قَامَ مُلْكُكَ بِسَطْوَةٍ وَيَدَا
 مِنْ رَحْمَةِ (الرَّحْمَانِ) مَا نَفَحَتْ ،
 يَا طَيْبَ مَا نَفَحَتْ ، وَمَا وَقَدَا !
 كَرَوَائِحِ (الْفِرْدَوْسِ) نَاشِيرَةً
 طَيْباً ، وَعَاقِبَ سَوَسَنِ ، وَنَدَى (٢٩)
 نَغْدُو عَلَى ذَاوِ فَتُنْعِشُهُ
 وَتَرْبُ مَا أَلْوَى وَمَا هَمَدَا (٣٠)
 أَوْحَتْ ، فَسَطَّرَتْ الْهَدَى سِيرَا
 وَشَيْتَ طِرَازَا ، وَأَزْدَهَتْ بُرْدَا (٣١)

(تَارِيخُكَ الْمَيْمُونُ) ، مَخْبَرُهُ
 أَصْبَى هَوَايَ إِلَيْكَ ، وَأَعْتَبَدَا (٣٢)
 يَتَرَنَّجُ (الْعَرَبِيُّ) قَارِئُهُ
 طَرَبَا ، وَتَسْمُو نَفْسُهُ صُعْدَا
 يُوحِي إِلَى الْأَبْنَاءِ مَا سَطَّرَتْ
 أَنْبَاؤُهُ الْعَزَمَاتِ وَالْجَلَدَا

(٢٩) الشبم : البارد . - الخضل : الندي المبتل .
 (٣٠) ترب : تصلح وتنمي . - ألوى : ذوي . - همد : سكن .
 (٣١) البرد : جمع البردة ، نوع من الأكسية .
 (٣٢) أصباه : شاقه . - إعتبه : اتخذه عبداً .

مَجْدٌ عَلَى الْآيَامِ .. لَوْ وَزَعُوا
 مَجْدَ الْأَيَّامِ بِيَعْضِهِ ، مَجْدًا (٣٣) !
 أَلَوْتُ بِهِ الْأَعْدَاءُ ، غَيْرَ سَنًا
 ذِكْرٍ ، كَلَّاءِ الضُّحَى ، خَلَدًا (٣٤)
 هَلْ يُسْتَعَادُ جَلَالُ سُدَّتِيهِ ؟
 حُضِّي الْبَنِينَ عَلَيْهِ وَالْحَفْدَا (٣٥)
 نَسْتَعَذِبُ الذِّكْرَى ، وَلَيْسَ بِنَا
 فَخْرٌ ، لِنَبْعَتٍ وَانِيًا قَعْدًا !



(٣٣) مجده : غلبه في المجد ، يقال : ماجده مجادا ، عارضه بالمجد ،
 وماجده فمجدته أمجده ، أي : غلبته بالمجد .
 (٣٤) ألوت به : ذهبت به .
 (٣٥) الحفدا : مقصور الحفداء ، واحدها حفيد ، وهو ولد الولد .

ربوة دمشق

هَلْ نَحْنُ فِي حُلُمٍ مِّنْ عَيْشِنَا الرِّقْلِ ؟ (١)

نَسَاحُ فِي شَبِيمٍ مِنْهُ ، وَفِي خَضِرِ الْمَلِ (٢)

* * *

طَافَتْ بِنَا غُرُرٌ كَأَنَّهَا سُرُجُ (٣)

تَزِينُهَا طُرُرٌ كَأَنَّهَا سَبِجُ (٤)

* * *

مِنْ كُلِّ شَائِقَةٍ تُغَرِّى بِهَا الْمُقَلُّ

بَيْضَاءُ رَائِقَةٍ يَحْلُو بِهَا الْغَزَلُ

* * *

نَعْدُو عَلَى نَغَمٍ يَلْدُ كَالْقَبَلِ

حُلُوٍ وَمُنْسَجِمٍ كَأَنَّهُ غَزَلِي

* * *

فِي رَوْضَةٍ أَنْفٍ تَعِجُ بِالزَّهَرِ (٥)

تَقُوحُ فِي لَطْفٍ عَنْ فَاغِيمٍ عَطِيرِ (٦)

* * *

(١) الرقْل : العيش الواسع السابغ .

(٢) الشبم : البارد . - الخضل : الندي المبتل .

(٣) الغرر : الوجوه الوضاء .

(٤) الطرر : جمع الطرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه . - السبج : جمع السبجة ، بالضم ، وكذلك السبيجة ، وهي كساء اسود ، والمراد بها لونها .

(٥) روضة أنف : جديدة ، لم ترع من قبل .

(٦) اللطف ، بفتح اللام : كاللطف بالضم والسكون ، وهو الرفق . - فاعم : مالى الأنوف برائحته الطيبة .

كَأَنَّ جَدَوْلَهَا مِنْ طِيْبِهِ عَسَلُ
كَأَنَّ بُلْبُلَهَا مِنْ خُمْرِهِ ثَمِيلُ

قَامَتْ عَلَى جَبَلٍ بِالْحُسْنِ مُنْتَطِيقِ
مِنْ يَانِيعٍ خَضِرٍ أَوْ زَاهِرٍ أُنِيقِ (٧)

أَيَّامُهَا جُدُدٌ يَحْفُهَا الطَّارِبُ
كَأَنَّهَا خُرْدٌ فِي حُسْنِهَا ، عُرْبُ (٨)

شَاقَ الْأَصِيلُ بِهَا وَأَسْتَضْحَكَ الشَّقَى (٩)
كَأَنَّ مَغْرِبَهَا تَبْدُو بِهِ (الشَّرْقُ) (١٠)

مَنْ لِي بِهَا مُتَعَا تَدُومُ لَذَّتُهَا ؟
لَا جُزْنَ بِي لُمَعَا تَغِيْبُ لَمَحَّتُهَا !

- * * -

(٧) البائع : الثمر الناضج .

(٨) الخرد : جمع خرود ، وهي المرأة الحبيبة ، والبكر لم تمس . - العرب : جمع عروب ، وهي المتحبة الى زوجها .

(٩) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(١٠) الشرق ، بفتحين : الشمس .

النيل . . من وحي صورة

حَيَّيْتَنِي بِالْمَنْظَرِ الْفَتَّانِ
فَهَزَزْتَ نَفْسِي ، وَأَسْتَشْرْتَ يَا نِي
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَا أَصْطَفَيْتَ لِنَظِيرِي !
سُبْحَانَ بَارِي الْحُسْنِ فِي الْأَكْوَانِ !

* * *

(النيلُ) يَخْتَرِقُ الْخَمَائِلَ سَادِرًا
فِي كِبَرٍ مَرْمُوقِ الْجَلَالِ مُعَانٍ (١)
مُتَأَلِّقُ الْأَوْضَاحِ . . تَحْسَبُ وَجْهَهُ
قَسَمَاتِ الْأَبْلَجِ عَبْقَرِيَّ الشَّانِ (٢)
تَزْهُو بِزِينَتِهِ الْبِقَاعُ وَوَشْيُهُ
زَهْوُ الرَّيِّعِ بِحُسْنِهِ الْفَتَّانِ
مُتَدَفِّقٌ ، مُتَدَفِّعٌ ، مُتَمَوِّجٌ ،
مُتَكَسِّرٌ ، مُتَعَرِّجٌ الشُّطُنَانِ

* * *

-
- (١) سادر : ذاهب لا يثنيه شيء .
(٢) الأوضاح : الأضواء . - الأبلج : من بعد ما بين حاجبيه ، ومن تنضر وجهه سرورا ، كنى به عن الشريف . - قسماته : ملامح وجهه .

وَالْفُلُكُ بِالْشُرُعِ الْحِسانِ ، تَخَالُهَا
 زُمَرَ الطُّيُورِ تَهُمُّ بِالطَّيْرَانِ
 يَسْلُكُنَّهٗ حِيناً صَوَاعِدَ عَكْسَهٗ
 وَحَوَادِرَ حِيناً مَعَ الْجَرَيَانِ
 وَكَأَنَّمَا الشُّرُعُ الْحِسانُ حَوَانِيَا
 أَكْبَادُ عُشَاقٍ ، تَرِقُّ ، حَوَانِي
 وَكَأَنَّمَا رَعَشَاتُهُنَّ خَوَافِقَا
 رَعَشَاتُ قَلْبٍ دَائِبِ الْخَفَقَانِ

* * *

وَالنَّخْلُ فِي الشَّطِئَيْنِ ، شِبْهُ عَرَائِسٍ
 يَزْهُو هُنَاكَ بِحُسْنِهَا الشَّطَّانِ
 قَامَتْ تَنَاجَى كَالْأَوَانِسِ مَوْفِياً
 فِي مَجْمَعِ السَّمَرِ اللَّطِيفِ الْهَانِي (٣)
 هَلْ بَيْنَ نَخْلِ الشَّاطِئَيْنِ تَغَاوُلٌ
 كَتَغَاوُلِ الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ ؟
 طَالَ الْوُقُوفُ . . فَمَا التَّنَاجِي بِنْتَهِي
 حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهَا الْمَلَوَانِ (٤)

* * *

(٣) تناجى : تتناجى : حذفت تاء المضارع منه ، وهو قياس في العربية .

(٤) الملوان : الليل والنهار .

وعلى حِفافِ النَّهْرِ ، أَوْفَتْ كَالدَّمَى

خَوْدَانٍ .. تَحْتَ النَّخْلِ تَسْتَقِيَانِ (٥)

لِإِحْدَاهُمَا .. فِي الْمَاءِ تَغْمِسُ جَرَّةً

بِأَرَقٍ كَفِّ رَخْصَةٍ وَبَنَانٍ (٦)

مَدَّتْ بِهِ سَاقًا ، وَمَالَتْ فَوْقَهَا

كَالْأُمِّ تُرْضِعُ طِفْلَهَا بِيَحْنَانٍ !

وَحَيَالُهَا الْأُخْرَى .. قَدَيْتُ وَقَارَهَا !

تَطَّأُ الثَّرَى بِتَرْفُقٍ وَلَيَانٍ

صَدَرَتْ بِجَرَّتِهَا ، وَقَدْ عَطَقَتْ لَهَا

جِدًّا أَتَيْلَعُ .. شِبْهَ ظَبْيِ الْبَانِ (٧)

كِلْتَاهُمَا ظَمَأَى الْوِشَاحِ ، وَإِنَّمَا

تَرَوَى بَغْضٌ جَمَالِهَا الْعَيْنَانِ (٨)

* * *

هُوَ مَشْهَدٌ فِي الْعَيْنِ ، يَبْعَثُ رَوْعَةً

لَا كِنَّ لَهُ فِي الْقَلْبِ وَخْزٌ طَعَانٍ !

(٥) حفاف النهر : جوانبه . - الدمى : الصور المثلثة في العاج وغيره ،

يضرب بها المثل في الحسن . - الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

(٦) كف رخصة : ناعمة لينة . - البنان : الأصابع ، أو أطرافها .

(٧) جيد أتلع : عنق طويل ، وأتيلع : تصغير أتلع . - البان : ضرب من

الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان في الاعتدال واللين .

(٨) ظمأى الوشاح : هيفاء دقيقة الخصر ، والظمأى : العطشى . - الوشاح :

نسيج تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . - الغض : الطري الناضر .

مَنْ لِلْقَوَارِيرِ اللَّطَافِ .. يَصُونُهَا

فِي الشَّرْقِ مِنْ عَنَتٍ وَمِنْ إِهْوَانٍ ؟

وإِلَامَ . . هَذَا الشَّرْقُ يُضْنِي أَهْلُهُ

وَيَعِيشُ فِي شَطَفٍ وَفِي حِرْمَانٍ ؟ (٩)

لَاعْذَرَ لِلْمَكَلِ الْأَلَى قَدْ أَنْتَرَفُوا

حَتَّى يُفَيْضُوا الْخَيْرَ فِي الْأَوْطَانِ !

وَلَقَدْ أَثَارَتْ مِنْ شُجُونِي قَرْيَةً

قَامَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَحَلِّ السَّادَانِي

تَرْتُو إِلَيْهِ مَسَاكِينًا وَمَنَافِيْدًا

نَظَرَ (الْمَجُوسِ) مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ

لَيْسَتْ بِبَاذِخَةِ الذَّرَا ، لَا كِنَهِهَا

هِيَ أَصْلُ كُلِّ بَوَاذِخِ الْعُمَرَانِ (١٠)

حَمَلْتُ إِلَى أَهْلِ الْحَضَارَةِ يُمْنَهَا

وَهُمَا ، عَلَى طُولِ الْمَدَى ، صِنَوَانِ (١١)

بَرَّتْ ، وَعَقُّوْهَا . وَأَوَّهْمُ أَنْصَقُوا

لَا سَتَقْبَلُوا الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ

يَأْتِيَتْ لِي فِيهَا هُنَالِكَ دَارَةٌ

تَنَآى بِنَفْسِي عَنْ هُمُومِ زَمَانِي (١٢)

(٩) يضنى : يمرض وينحل جسمه . - الشطف : الشدة والضيق .

(١٠) باذخة : عالية بائنة العلو .

(١١) الصنو : الأخ الشقيق ، والنظير ، والمثل . (١٢) تنأى : تبعد .

أَرَعَى ، إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ ، سَوَائِمِي
 فِيهَا ، وَلَا أَرَعَى بَنِي الْإِنْسَانِ !
 أَغْدُو إِلَى « الْغَيْطِ » ، النَجْمِيلِ مُبَكَّرًا
 وَأَرْوَحُ مِنْهُ بِرَاحَةٍ وَأَمَانٍ (١٣)
 « شَبَابَتِي » ، بِفَتْمِي ، تُذَيِّعُ مَحَبَّتِي
 وَتَجِيءُ لِي بِالْأَنْسِ وَالسُّلُوفِ (١٤)
 وَإِذَا الدُّجَى جَنَّ الْأَنَامَ ظِلَامُهُ
 وَأَوَوَا ، أَوَيْتُ إِلَى جَنِيْبِ مَكَانِي (١٥)
 مُتَهَجِّدًا (لِلَّهِ) . . حَتَّى أَرْتَوِي
 أَنْسًا ، وَيَفْتَنِي فِي بَهَائِهِ كِيَانِي
 وَأَجِيءُ خَلْقًا لَا تَنَافَرَ بَيْنَهُمْ
 غُسِلَتِ قُلُوبُهُمْ مِنْ الْأَضْغَانِ (١٦)
 مَالِي وَلِلْعَيْشِ الْمُعَقَّدِ فِي السُّورَى ؟
 مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ الْفَانِي ؟
 أَيْنَ الثَّلَاثُونَ الَّتِي أَسْلَفْتُهَا
 لِلدِّينِ ، وَالدُّنْيَا ، وَلِلْأَوْطَانِ ؟

(١٣) الغيط : يطلقه أهل مصر على الأرض الصالحة للزراعة ، وأصله في العربية المطمئن الواسع من الأرض .

(١٤) الشبابية : قصبة الزمر ، « مولدة » .

(١٥) جن الأنام : سترهم بظلامه . - جنيب : متباعد كالغريب .

(١٦) الأضغان : الأحقاد الشديدة .

ذَهَبَتْ كَأَمْسٍ ، وَأَنْكَرُوا عِرْفَانَهَا !

أَتَرَى الْجَهْلَ غَايَةَ الْعِرْفَانِ ؟ !

كَانَتْ عَوَاقِبُهَا النَّبِيَّ أَذْرَكَنْهُهَا

ظَلَمَ السُّجُونِ ، وَشَقَوَةَ الْحَرَمَانِ !

وَجَنِّتُ مِنْهُ وَدَّ غَرَسْتُ نَبَاتَهُ

مَا بَاتَ يَجْنِي غَارِسُ الشَّنَنِ (١٧)

وَلَطَامًا مَذَقَ الْوِدَادَ مُنَافِقُ

وَأَسَرَّ لِي كَيْدَ الْعَدُوِّ الشَّانِسِيِّ (١٨)

وَعَشِيرَ أَزْمَانٍ . . . صَدَقْتُ وَدَادَهُ ،

قَدْ كَانَ أَسْبَقَ مَنْ بَغَى فَرْمَانِي !

قَدْ حِرْتُ ، لَوْ نَفَعَتْ حَيَاتِي حَيْرَتِي !

مَا أَوْلَعَ الْإِنْسَانَ بِالْعُدْوَانِ !

وَعَلَامَ يَفْتَتِلُ الْأَنَامُ ، وَكُلُّهُمْ

فَانٍ ، وَكُلُّهُ وَجُودِ شَيْءٍ فَانِي ؟

أَصْبَحْتُ أَغْبِطُ رَاعِيًا فِي مُخْصَبِ

يَقْضِي الْحَيَاةَ مُرَافِقَ الْحَيَاةِ !

لَمْ يَدْرِ مَا الدُّنْيَا ، وَمَا أَوْطَارُهَا

فِي الْعَيْشِ مِنْ وَصْلٍ وَمِنْ هِجْرَانٍ (١٩)

قَبَّلَ الْمَتَاعِبَ بِالسُّلُوكِ عَنْ السُّورَى ،

وَأَصَابَ مِنْهَا الرِّيحَ فِي الْخُسْرَانِ !

١٩٤٥ م

(١٧) الشَّنَنِ : البغض الشديد .

(١٨) مذاق الود : شابه ولم يخلصه . - الشانسي : الشانسي ، وهو الشديد البغض .

(١٩) الأوطار : جمع لوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

المغرب العربي ..

وطن الجمال وأمة الجلال

« زار صاحب الديوان (المغرب العربي) في عام ١٩٦٠ لآوائل عهد استقلاله ، ملبياً دعوة (حكومته) اياه لحضور الاحتفال بمرور أحد عشر قرناً على انشاء (القرويين) .. فشاهد فيه من جمال الطبيعة حيث طاف وسلك ما أعجبه واستولى على مجامع قلبه ، فأحبه .. وأحب دماثة أهليه ، وذوقهم الحضاري الأنيق ، وحصافة علمائه وأديائه وساسته ، وحفاظهم على تراث العروبة لغة وأدباً وفناً ، واستمسكهم بعروة الاسلام الصحيح عقيدة جامعة ووحدة بريئة من أهواء اصحاب الأهواء .

وفي عام ١٩٨٠ تلقى من لدن ملكه العالم الموفق أمير المؤمنين (الحسن الثاني) كتاباً كريماً ، يشعره فيه بثقته به وابعامه مقترح انتخابه عضواً ممثلاً للعراق في (الاكاديمية) ، التي انشأها مناراً للثقافات والآداب والعلوم ، تشارك فيها العلية من علماء دول العالم . ومن هذين العاملين المؤثرين البليغين ، انبثقت هذه القصيدة ، تعبر عن احساسيس ناسج بردها ومحبرها صادقاً ومخلصاً . وقد انشدها في ندوة (الاكاديمية) ، في (الرباط) : عاصمة المملكة المغربية ، في حضوره الأول الذي تسنى له ، في خريف عام ١٩٨١ .. وترجم معانيها المترجمون في ساعة انشادها الى الانكليزية ، والفرنسية ، والاسبانية ، وأذاعتها (الاذاعة المسموعة) ، ثم أعادت اذاعتها مراراً من بعد »

حَيِّ السَّنَا ، وَالشَّدَا ، وَالْحُسْنَ ، وَالرَّعْدَا
 تَبَارَكَ (اللهُ) ! كَمْ أَسْنَى ! وَكَمْ رَقْدَا ! (١)
 هَلَلْتُ لِالْأَفْقِ الْوَرْدِيِّ ، مُكْتَنَفَا
 بِأَخْضَرَيْنِ .. لَدَى شُطْآنِهِ اتَّحَدَا (٢)
 شِعْرًا ، وَأَلْوَانُ أَطْبَافٍ ، وَأَخْيَلَا
 كَأَنَّهَا حُلُمٌ بِالْعَيْنِ قَدْ رَقْدَا
 لَمْ أَدْرِ .. هَلْ مِنْ خُدُودِ الْغَيْدِ رَوْنَقُهُ
 وَقَدْ زَهَا ، وَصَفَا ، وَاهْتَلَّ ، وَابْتَرَدَا ؟ (٣)
 أَمْ مِنْهُ تِلْكَ الْخُدُودُ الزُّهْرُ قَدْ سَرَقَتْ
 لَأَلَاءِهَا الْوَرْدَ ، وَالْمَاءَ الَّذِي أَطْرَدَا ؟
 جُنْتُ بِهِ الْقُبَّةُ الزَّرْقَاءُ ، فَأَتَلَقَّتْ :
 شَقَّتْ ، وَرَقَّتْ كَقَلْبِ الْعَاشِقِ أَرْتَعَدَا
 مَسْحُورَةٌ .. وَهِيَ لِلْأَبْصَارِ سَاحِرَةٌ ،
 مَأْخُودَةٌ .. وَرَوَّاهَا بِخُلْبِ الْكَيْدَا ! (٤)

-
- (١) اسنى الشيء : جمعه ذا سناء ، والسناء (بالمد) : الرفعة . - والنار ونحوها : رفع سناها وضوءها . - رقد : أعطى .
 (٢) مكتنف : محاط . - الأخضران : البحر المتوسط والمحيط الاطلنطي .
 (٣) اهتل : تلالا .
 (٤) رَوَّاهَا : رَوَّاهَا ، قصر للوزن . والرواء : مهموز وغير مهموز ، وهو حسن المنظر في البهاء والجمال .

تَزْدَانُ بِالنَّيِّرَاتِ الزُّهْرَ حَالِيَّةً
 كالرَّوْضِ . . أَشْرَقَ فِيهِ الزُّهْرُ وَأَتَقَدَا
 أعْجَبَ بِسَاحِرَةٍ ، تَرْتَدُّ - مِنْ دَهْشٍ -
 مَسْحُورَةً اللَّبَّ . لا وَهْمًا ، ولا فَنَدَا (٥)
 كَأَنَّمَا أَخَذَتْ لَمَّا رَنَتْ ، فَـرَأَتْ
 أَفْقًا - تَأَلَّقَ فِي أعْطَافِهِ - فَرَدَا (٦)
 خِمِيلَةً طَلَّةً خَضْرَاءَ . . شَعَشَعَهَا
 مِنْ حَالِيَّةِ الشَّمْسِ تَبْرٌ فَوْقَهَا سَجَدَا (٧)

* * *

قالوا : هُوَ (المَغْرِبُ الْأَقْصَى) . فَوَاعَجَبَا !
 أَمَغْرِبٌ . . وَسَنَاهُ سَاطِعٌ أَبَدًا ! ؟
 وَلَيْسَ يَغْرُبُ فِيهِ ضَوْءُ شَارِقَةٍ ،
 وَأَفْقُهُ مَشْرِقُ (الْبَدْرِ) الَّذِي وَقَدَا
 وَ (الشَّمْسُ) تَجْرِي إِلَيْهِ فِي تَقَلُّبِهَا
 وَلَهَى . . قَدْ أَلْتَهَبَتْ مِنْ شَوْقِهَا صَخَدَا (٨)
 تَلَقَّى عَلَيْهِ أَخَاهَا (الْبَدْرَ) شَيْقَةً
 وَيَلْتَقِي ضَوْؤُهُ أَنْوَارَهَا أَفِيدَا (٩)
 أَعْرَاسُ ضَوْءٍ وَحُسْنٌ ثُمَّ رَاقِصَةٌ
 تُدْكَكِي الْهَوَى ، وَتُزَكِّي الرُّوحَ وَالْجَسَدَا

(٥) الغند : الكلب .

(٦) فرد ، بفتح أوله وثانيه : منفرد عن غيره بروعته .

(٧) طلة : بلها الطل . - شعشعها : مرجها . - التبر : الذهب .

(٨) الولهى : الحانة . - الصخذ : اشتداد الحرارة .

(٩) الشبقة : المشتاقة . - افد ، كفرح : عجل ، وأسرع . فهو افد .

النَّبِيْتُ فِي طَيْبٍ (أَهْلِيهِ) - وَقَدْ كَرَّمُوا -

نَفَحَ الشَّدَا ، وَرَقِيفَ الْوَرْدِ ، وَالْمَلْدَا (١٠)
حُسْنُ الطَّيْبَةِ ... يُذَكِّي فِي مُسَاكِنِهِ

حَسَّ النِّجْمَالِ ، وَيُوحِي اللَّطْفَ وَالْغَيْدَا (١١)
لَانُوا ... وَلَا كِنْ إِذَا الْجَلَّى دَعَتْ ، خَشَنُوا

كَأَخْضَرَ الْعُودِ ، ضَمَّ النَّارَ وَالْجَمَدَا (١٢)
بَنُو بَنَاءِ الْمَعَالِي مِنْ عِبَاقِ رَاقِ

طِمَاحُهُمْ بِمِرَاقِي الشَّمْسِ قَدْ عَقِدَا
لَا يَرْضُدُ الظَّرْفُ مِنْهُمْ دُونَ حَاجِبِيهَا ،

بَلَى ... وَيَرْضُدُ أَنْأَى مِنْهُ مُرْتَصِدَا
الشَّائِدِينَ قِبَابَ (الْحَقِّ) عَالِيَةِ

مَرْصُوصَةِ أُسْأ ، مَرْفُوعَةِ عَمَدَا
الترَافِعِينَ طِرَافَ (الْعَدْلِ) مُنْسَمِكَا

مُسْتَشْرِفَا طُنْفَا ، مُسْتَحْكِمَا زَرَدَا (١٣)
الْهَاتِفِينَ بِقُدْسِ (الْحُبِّ) وَاشْجَعَا

وَبِ (الْمُؤَاخَاةِ) لِإِيمَانَا وَمُعْتَقَدَا (١٤)
سَادُوا ... وَقَدْ وَسِعُوا الدُّنْيَا مُوَادَعَا ،

وَالْحُرُّ ... مَنْ يَسَعُ الْأَحْرَارَ وَالْعُبْدَا (١٥)

(١٠) الملد ، بفتح أوله وثانيه : الاهتزاز من النعمة (بفتح النون) ، وهي الترفه .

(١١) الغيد : بفتح أوله وثانيه : التمايل من اللطف ولين الجانب .

(١٢) الجلى : الأمر العظيم ، - الجمد : ما جمد من الماء .

(١٣) الطراف : البيت من آدم . - منسلك : رفيع السمك ، وهو السقف ، - الطنف : السقيفة .

(١٤) الواشجة : الرجم الشبكية المتصلة . (١٥) العبد : بضمين : العبيد .

حِصَارَةُ الرُّوحِ وَالْأَخْلَاقِ ، مَا أَعْتَقَدُوا :
تَعَشَّقُوا ، فَأَوَّلُهَا هَوَىٌّ وَيَدَا
هَامُوا ، وَمَا وَهَمُوا ، فِي حُبِّهَا شَغَفًا .
وَلَمِنْ غَلَوَا ، فَبِمَا أَعْطَى الْمَلَأَ رَغْدًا
دَقُّوا بِشَائِرِهَا فِي الْأَرْضِ ، وَاحْتَمَلُوا
رَايَاتِهَا ، وَمَشَوْا نَحْوَ الْعُلَا صُعْدًا
مُسْتَشْرِفِينَ النِّقَاءَ الْخَلْقِ فِي سَلَمٍ
وَنَاشِدِينَ جَلَالَ الْمَجْدِ وَالسُّدَدَا

• • •

سَلَى (الزُّفَاقَ) ، وَأَعْظِمُ بِاللَّيْذِي شَهِيدَا !
كَيْفَ اسْتَجَاشُوا عَلَى أَثْبَاجِهِ حُشْدَا ؟ (١٦)
وَ (صَخْرَةً) . . جَثَمَتْ سَمَاءٌ عَاتِيَةً ،
وَفُلُوكُ (طَارِقَ) تَنْحُو شَطْرَهَا سَرَدَا (١٧)
قَامَتْ هُنَاكَ حُدَيَّا مَنُ يُرَاوِدُهَا
فَرَعَاءُ ، تَرْعُبُ خَصْمًا قَاحِمًا قَصَدَا (١٨)
فَطَامَنْتَ لِعِلَالِهِمْ غَيْرَ آبِيَّةٍ ،
وَلَا مُعَاجِزَةٍ مِّنْ جُنْدِهِ أَحَدَا
لَمْ تَحْمِ (لَدْرِيقَ) مِنْهُمْ فِي مُنَاجِزَةٍ ،
بَلَى ! وَأَرْهَبَهَا لِقْيَانُهُمْ أَسَدَا (١٩)

-
- (١٦) الزفاق : مضيق جبل طارق . - الأثباج : جمع الشبح (بفتحتين) ، وهو وسط البحر .
(١٧) الصخرة : جبل طارق . - الفلك : السفن . - طارق : طارق بن زياد قائد العبور إلى الأندلس .
(١٨) حديا : معارضة . - فرعاء : مرتفعة . - قاحم : رام بنفسه في عظمة .
(١٩) لدريق : هو (Rodriga) القائد الفوطي الذي هزمه المسلمون .

سَلْ بَعْدُ (أَنْدَلُسُ) : مَاذَا أَتَوْا وَبَنَوْا ؟

فَهَلْ أَتَوْا ثَمَّ إِلَّا رَمَّ مَا فَسَّدا ؟
وَهَلْ بَنَوْا غَيْرَ أَمْلاكٍ وَمَمْلَكَةٍ
طَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانًا وَمُلْتَحَدًا ؟ (٢٠)
وَدَوْلَةً ، كَجَلَالِ الشَّمْسِ ، عَالِيَةٍ
لَا لَأُوهَا ضَوْأَ الْآفَاقِ ، وَأَمْتَهَدًا (٢١)

وَأُمَّةٍ حَقَّتْ بِالْعِلْمِ ، وَأَسْتَبَقَتْ :
يَدُ تَشِيدُ ، وَأُخْرَى تَعْدِلُ الْأَوْدَا (٢٢)
إِنْسَانُهَا أُمَّةٌ فِي نَفْسِهِ عِظَمًا :

يَأْتِي الْجَلَالُ إِبْدَاعًا إِذَا نَهَدَا
تَحْقَى الْبِرَاعَةُ تَدْبِيجًا وَتَوْشِيَةً
لَهَا ، وَتُعْجِزُهَا أَنْ تَبْلُغَ الْأَمَدَا
أَكْبَرَ بِمَا أَثَلَّتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِظَمِ

مِمَّا اسْتَعَزَّ عَلَى الدُّنْيَا ، وَمَا خَلَدَا (٢٣)

* * *

قَدْ صَاغَتْ (الْعَرَبُ) الْإِنْسَانَ جَوْهَرَةً

تَشِعُّ . . لَا كَيْنَ بِنُورِ (اللَّهِ) وَالرَّشْدَى (٢٤)

صَقَّتْهُ نَفْسًا فَأَذْكَتْ مِنْ عَزَائِمِهِ ،

وَكَانَ يَشْقَى ، فَأَحْيَيْتُهُ وَقَدْ سَعِيدَا

(٢٠) المتحد : الملجأ .

(٢١) امتهد : انبسط وارتفع .

(٢٢) الأود : الأعوجاج .

(٢٣) نهـد : نهض ومضى .

(٢٤) الرشدى : بالالف المقصورة : اسم للرشاد .

وَحَرَّرْتَهُ فَأَخْلَتُ شَانَهُ كَيْبَرًا ،
وكان عَبْدًا فَأَضْحَى السَّيِّدَ السَّنْدَا

* * *

ماذا أفاء على (الإنسان) غَيْرُهُمْ
غَيْرَ الدَّمَارِ الَّذِي شَتَّ الْوَرَى بَدَا (٢٥)

وما أفادَ (بَنُو الرُّجْعَى) شُعُوبَهُمْ
وَالنَّاسَ ، وَالْعَيْشَ ، وَالْأَرْحَامَ ، وَالْبَلَدَا ؟

مِنْهُمْ مِنْ عُمَرِ الْأَحْقَابِ . . مَا فَتَرُوا
بِشَقْوَى فِيهَا ، وَيَلْقَوْنَ الرَّدَى طَرْدَا

الْجَهْلُ قَادِعُهُمْ ، وَالْفَقْرُ فَادِحُهُمْ ،
وَالظُّلْمُ عَاقِرُهُمْ شَبَهَ الْقَنَا قِصْدَا (٢٦)

وَلَسْتُ تَسْمَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ شَارِدَةٍ
إِلَّا سَفَاسِيفَ تَغْلِي عِنْدَهُمْ زَبَدَا

وَلَا تَرَى بَيْنَهُمْ فِي مَوْضِعٍ بَشَرًا
إِلَّا كَمَنْ يُشْبِهُ الْأَنْعَامَ وَالنَّقْدَا (٢٧)

* * *

بني الْفُتُوحِ . . أَعَزَّ (الله) دَوْلَتَكُمْ !
جَدَّ الزَّمَانُ ، فَجِدُّوا ، وَأَسْلُكُوا الْجَدَّ (٢٨)

آفَاتُهُ كَأَتِيٍّ السَّيْلِ صَاحِبَانَةٍ
تَنْحُو فَوَاتِكُهَا آفَاقَنَا لِبَدَا ، (٢٩)

(٢٥) شت : فرق . - أفاء عليه الشيء : جلبه له . - بددا : متفرقين .

(٢٦) قصد ، بكسر أوله وفتح ثانيه : كسر ، جمع كسرة .

(٢٧) النقد : بفتحين : جنس من الفنم حقر الجرم .

(٢٨) الجدد ، بفتح أوله وثانيه : الأرض المستوية .

(٢٩) لبدا : بعضها ركب بعضا .

تنداحُ مِنْ حَوْلِنَا هُوجاً مُدْمِمةً
 كالْأَفْعُوَانِ إِذَا مَا التَّفَّ وَأَحْتَشَدَا (٣٠)
 فَلْيُبْتَنِ السَّدُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا زَبْراً
 يَحْمِي الْمَوَاطِنَ ، وَالْأَعْرَاضَ ، وَالْوَلَدَا (٣١)
 مِيرَاثُنَا .. جَهْدُ آبَاءِ لَنَا مَجْدُهَا
 عَلَى الزَّمَانِ ، جَدِيدُ خَالِدُ أَبَدَا :
 تَشْرِيعُهُ ، وَنَوَامِيهِ ، وَعِزَّتُهُ
 وَرُوحُهُ ، وَهِيَ تُحْمِي الْأَتْفَ وَالْخَلْدَا : (٣٢)
 عَتَادُنَا ، يَبْتَنِينَا أَمَّةً ، وَيَقِي
 وَجُودَنَا غَاشِيَاتِ الْبَغْيِ ، وَالنَّكَدَا
 لَا يُبْلَغُ الْعِزُّ إِلَّا مِنْ مَسَالِكِهِ ،
 وَلَيْسَ يُعْطِيهِ مَنْ مَنَى وَمَنْ وَعَدَا

(أَرْضُ الْعُرُوبَةِ) قَلْبُ الْأَرْضِ .. هَيْكَلُهَا
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، مَبْسُوطٌ بَدَأَ وَمَدَى
 نَسْرٌ .. جَنَاحَاهُ جَبَارَانِ .. إِمْتَهَدَا ،
 وَأَسْتَرْهَبَ الْعَيْنَ جَرِماً ، وَأَعْتَلَى كَتَدَا (٣٣)
 هُنَا (عِرَاقُ الْعُلَى) بِزْهُوٍ بِغُرَّتِهِ ،
 فِي (الشَّرْقِ) يَرْتَادُ عَرَشَ الشَّمْسِ مُقْنَعَدَا

(٣٠) تنداح : تعظم وتسترسل . - هوج : متتابعة الهبوب كأن بها هوجاً أي حمقاً .

(٣١) الزبر : قطع الحديد الضخام .

(٣٢) النوامي : النوازع المبدعة الخلاقة . - الخلد : النفس (يسكون الباء) .

(٣٣) الكتد : مجتمع الكتفين .

وَهَاهُنَا (الْمَغْرِبُ) الْوَهَّاجُ شَارِقُهُ
 فِي (الْمَغْرِبِ) ، مُنْتَصِبٌ فِي عِزِّهِ صَيْدًا (٣٤)
 وَكُلُّ مَعْقِدٍ رَمْلٍ فِي مَقَاوِزِهَا
 (قُدُسٌ) ، تَحْرَمُ بِالْأَرْوَاحِ وَأَعْتَصَدًا

* * *

مَتَى أَرَى (الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى) تَحُوطُ لَهَا
 هَازِي الْجَلَالَةِ ، وَالْأَفْدَاسَ ، وَالْعَقْدَا ؟ (٣٥)
 وَأَيْنَ لِي مُدَّةٌ أَحْيَا بِهَا ، فَأَرَى
 بَعْضًا يَشُدُّ لِبَعْضٍ آخِرٍ عَضْدًا
 لَا يَقْدَحُ الزُّنْدُ فِي كَفِّ إِذَا أَنْفَرَدَتْ ،
 وَبِالْبَدَيْنِ يُشِيرُ النَّارَ إِنْ زُنْدًا (٣٦)
 مَا نَحْنُ فِي الدَّهْرِ إِلَّا أَمَةٌ وَحَدَّتْ
 وَوَحَدَّتْ أُمَمَ الدُّنْيَا هَوًى وَهْدًى (٣٧)
 رَقَّتْ عَلَيْهَا رَقِيفَ الْوَرْدِ فِي سَحْرِ
 جَالِ النَّدَى فَوْقَهُ ، فَافْتَرَّ وَأَرْتَادًا (٣٨)

١٤٠١/١٢ هـ - ١٩٨١/١١ م

-
- (٣٤) شارقة : شمسه . - الصيد ، بفتحتين : الكبر والشموخ .
 (٣٥) تحرم : تمنع .
 (٣٦) العقْد ، بفتحتين : الولايات على الأمصار .
 (٣٧) زُند الزند ، بالبناء للمجهول : استقْدح ليوري ويقْدح .
 (٣٨) وحدت ، بتخفيف الحاء : انفردت بسمو الرسالة الإسلامية وحملها
 إلى أهل الأرض .
 (٣٩) السحر : قبيل الصبح . - افتر : تاللا . - ارتاد : اهتز من النعمة
 (بفتح النون) ، وهي الترفة .

اسلامبول .. عروس الشرق

هنا الدنيا .. هنا الدنيا ! ألا ، ما أحسنَ المحيا !

رُواءُ كَفَمِ الْكَوْنِ . إِذَا أَفْتَرَّ عَنْ الْقَجْرِ (١)
على الأفقِ ، على الرّوضِ على البرِّ ، على البحرِ
كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ قَامَتْ عَلَى الرِّقْصَةِ وَالزَّمْرِ
سُرُورٌ أَيْنَمَا سِيرَتْ وَعُرْسٌ حَيْثُمَا تَجْرِي
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

رَبَاعٌ .. كَجِنَانِ (الْخُلَى — د) : لَا حَرَّ ، وَلَا بَرْدُ
صَبَّاهَا فِي ضَحَى « آبَ » كَمَا يَنْفَحُهُ الْوَرْدُ
فَرَوْضُ أَرْجُ الْعِطْرِ وَجَوْ غَنَجٍ سَعْدُ (٢)
أَنِيقُ الْوَشْيِ ، كَالْجِيدِ إِذَا زَيْنَهُ الْعَقْدُ (٣)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

يَحَارُ الْفِكْرُ ، إِنَّ جَالِ ، بِمَا يَشْهَدُ مِنْ حُسْنِ
فَمَا يُؤْثِرُ ، أَوْ يَهْوَى ؟ وَمَا يُبْعِدُ ، أَوْ يُدْنِي ؟ (٤)

(١) الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ، مهموز وقير مهموز . - افتر :

تبسم .

(٢) غنج : رقيق ، به شبه من ملاحاة الحسناء الفنجة المتدللة على زوجها ،
- سعد : مصدر ، وصف به .

(٣) الجيد : العنق ، وموضع القلادة منه . - العقد : القلادة .

(٤) يؤثر : يفضل .

إِذَا أَعْجَبَهُ مَرَأَى ، رَأَى أَعْجَبَ فِي الشَّانِ
فَلَا يَنْفَكُ مَسْحُورًا كَمَا أَخُودِ ابْنَةِ السَّدَنِ (٥)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

شَهِدْتُ الْحُسْنَ مَطْبُوعًا كَمَا أَبْصَرْتُ مَصْنُوعًا
وَصَادَقْتُ الْهَوَى سَمْحًا وَقَدْ تَلَقَّاهُ مَمْنُوعًا
وَشِمْتُ (الْخُلْدَ) مَرِيئًا ، وَقَبْلًا كَانَ مَسْمُوعًا (٦)
وَأَلْفَيْتُ شَتَاتَ الْحُسْنِ نِ فِي (الْبُسْفُورِ) مَجْمُوعًا (٧)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

حِسَانٌ . . كَعْدَارَى (الْخُلْدِ) يَمْرَحْنَ زَرَافَاتِ (٨)
كَأَنَّ « نَيْسَانَ » أَبْدَاهُنَّ - فِي الْآفَاقِ بَاقَاتِ -
فَهُنَّ الزَّهْرُ فِي الرَّوْضِ نَشَرْنَ الْحُسْنَ طَاقَاتِ -
وَهُنَّ الزَّهْرُ فِي الْآفَاقِ نَزَلْنَ الْأَرْضَ غَادَاتِ (٩)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

جَمَالٌ . . كَفَتْهُنَّ السَّحْءُ - رَأَى أَخْذًا ، وَالسَّنَا وَمُضَا

(٥) ابنة الدن : الخمر ، والدن وعاءها .

(٦) شمت : أبصرت .

(٧) البسفور : مضيق يفصل تركية الأوربية عن تركية الآسيوية ، ويصل البحر الأسود ببحر مرمرة ، وتقوم عروس الشرق (اسلامبول) الساحرة على كلا جانبيه .

(٨) يمرحن : يتبخترن ويختلن دلالة . - زرافات : جماعات .

(٩) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

مَجَسُّ . . لَيْنٌ غَضُّ ، وَمَرَّ آي . . بِهِجٌ وَضُّ (١٠)
 سَلَّ الْخَافِقَ عَنْ بَلَّوَا هُ فِيهِ ، وَأَسَاكِلَ النَّبْضَا (١١)
 فَمَنْ يُمْنِسُكَ عَنْهُ انْتَفَ سَسَ أَنْ تَا كُنْهُ عَضَا ؟
 فَيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

كَأَنَّ الْوَقْتَ ، بِالْعَادَا تِ كَالْأَزْهَارِ ، « نَيْسَانُ »
 فَهَلْ غَابَ عَنْ (الْخُلْدِ) رَقِيبُ الْخُلْدِ (رِضْوَانُ) ؟
 نَشَاوَى . . مِثْلُ رَائِيهِ نَ بِالْإِعْجَابِ نَشْوَانُ (١٢)
 يُبَاكَرْنَ رُبُوعَ الْأُنْـسِ سِ حَيْثُ الْحُبُّ أَلْحَانُ
 فَيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

أَغَانِ وَأَغَارِيْدُ لَهَا يَطْرَبُ مَحْزُونُ
 كَسَجَعِ الطَّيْرِ فِي الْأَيْكِ يُنَاغِيهِنَّ « قَانُونُ » (١٣)
 تُثِيرُ الرُّوحَ بِالشَّـدْوِ كَمَا يُنْشَرُّ مَدْفُونُ
 تُغْنِيهَا الْأَمْـالِيْدُ كَمَا اسْتَفْضَحَكَ مَفْتُونُ
 فَيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

لَدَيْهَا مُتَعَمِّدُ السَّمْعِ وَفِيهَا شَهْوَةُ الْعَيْنِ

-
- (١٠) غَضُ : طري ناضر . - وَضَا : مقصور وضاء (بضم اوله) ، آي : وضيء .
 (١١) الخافق : القلب .
 (١٢) نشاوى : سكارى .
 (١٣) الأيك : الشجر الملتف الأغصان ، المتشابك .

تَعَالَى (اللهُ) . . مَا أَقْدَرَ رَأَى أَنْ يَجْمَعَ حُسْنَيْنِ !
 وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَلْتَذِذَ ذَوَانَيْنِ شَهِيْنِ !
 بَرِيْثَيْنِ . . بِلا لِيْثِمٍ ، جَمِيلَيْنِ . . بِلا شَيْنِ !
 فَيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا . . هُنَا الدُّنْيَا !

• • •

حَيَاةٌ . . لَمْ يُنْغِضْهَا سِوَى ذِكْرِي لِأَوْطَانِي
 أَرَى (البُسْفُورَ) بَسَامًا فَأَبْكِي ثَغْرَ (بَغْدَادِ) (١٤)
 نَبَا عَنْ أَفْقِهَا الْحُسْنُ ، وَلَمْ تَنْعَمْ بِعُمُرَانِ (١٥)
 كَأَنْ لَمْ تَكُ فِي الدَّهْرِ حَرَّ جَمَالِ الْعَالَمِ الْفَانِي !
 فَيَا شِقْوَةَ (بَغْدَادَ) إِذَا لَمْ تُشْبِهِ الدُّنْيَا ! !

١٩٣٢/٩ هـ

(١٤) بغداد : من اسماء (بغداد . . مدينة السلام) مسقط رأس صاحب الديوان
 وآبائه وأجداده .
 (١٥) نبأ : أعرض ونفر .

باريس . . من مشارف السماء

- إلى أفقٍ أبهى مِن « الطَّيْفِ » ألوانا
 طربتُ ، وناغيتُ الأمانِيَّ نشوانا (١)
 كأنَّ الهوى الظَّمآنَ بَيْنَ جوانِحي
 إليه ، من التَّبْرِيحِ يُلْهَبُ نيرانا (٢)
 تعشَّقَتْهُ أَذُنًا ، وَكَمْ هَامَ ذُو هَوَى
 على السَّمْعِ ، وَاسْتَشْرَى بِهِ الشَّوْقُ طُغْيَانا (٣)
 رُؤَى . . مِثْلُ رَيْعَانِ الشَّبَابِ نَضَارَةً ،
 وَأَطْيَافِ أَحْلَامِ الْكَوَاعِبِ أَزْيَانا ، (٤)
 تَمُورُ عَلَى عَيْنِي نَشَاوَى نَوَاعِيسَا
 وَتَهْمِيسُ فِي أَذُنِي غِنَاءَ وَالْحَانَا (٥)

* * *

- سَمَوْتُ ، وَأَجْوَازُ السَّمَاءِ مَسَالِكِي
 إليه ، أَجَارِي الشَّمْسَ فِي السَّبْحِ إِمْعَانا ، (٦)

-
- (١) الطيف (هنا) : قوس قزح وألوانه . - ناغيت : حادثت متلفظا .
 (٢) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر . - التبريح : الشدة والجهد .
 (٣) هَامَ : تحير واضطرب وذهب كل مذهب . - استشرى : عظم وتفاقم .
 (٤) ريعان الشباب : أوله . - النضارة : الحسن والاشراق . - الكواعب :
 الشواب اللواتي كعبت ثديهن (بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد يائه) . -
 الأزيان : جمع زين ، وهو كل مايزن .
 (٥) تمود : تموج .
 (٦) أجواز السماء : أوساطها .

على مَرْكَبٍ .. لِلطَّيْرِ فِيهِ مِثَالُهُ :
 جَنَاحًا ، وَمِنْقَارًا ، وَذَيْلًا ، وَجُثْمَانًا
 طَوَى مِنْ « بَسَاطِ التَّرِيحِ » مَا شَاعَ ذِكْرُهُ
 وَمَا صَنَعَتْ فِي الدَّهْرِ (جِنْهُ سَلِيمَانَا) !
 عُقَابٌ مِنَ الْفُلُودِ .. إِنَّ هِيَ دَوَّمَتْ
 أَخَافَتْ نُسُورًا فِي السَّمَاءِ وَعِيقَانَا (٧)
 تَشُقُّ سَمَاءً ، لَا عُبَابًا ، وَلَا ثَرَى
 وَتَقْطَعُ رِيحًا ، لَا رِمَالًا وَكُشْبَانَا
 كَأَنَّ الضَّرَامَ الْمُسْتَكِينَ بِجَوْفِهَا
 مَوَاجِدُ قَلْبٍ هَاجَهُ الشَّوْقُ أَشْجَانَا (٨)
 شَأَى سَبَحُهَا وَهُمْ الظُّنُونُ ، وَجَاوَزَتْ
 صَدَى الصَّوْتِ وَشَكَّ اللَّمِيعَ خَطْفًا وَلِإِدَانَا (٩)
 إِذَا هِيَ زَفَّتْ ، ظَنَنَّا السَّفَرَ رَتَقَتْ
 سَكُونًا ، وَشَدَّتْ فِي ذُرَا النَّجْمِ أَرْسَانَا (١٠)
 وَمَا آدَهَا 'بَعْدُ' الْمَكَانِ ، وَلَا شَكَّتْ
 مِنْ السَّيْرِ لِعِبَاءِ بَحُونُ ، وَلِإِدْمَانَا (١١)

(٧) دومت : حلفت في طيرانها .

(٨) الضرام : لهب النار .

(٩) شأى : سبق .

(١٠) زفت : أسرع . - السفر : المسافرون . - رتقت : دارت في مكانها ولم

تسر . - الأرسان : الحبال ، الواحد رسن ، بفتحتين .

(١١) ما آدها البعد : ما بلغ منها الجهد .

دَنَتْ ، وَأَصِيلُ الْيَوْمِ فِي عُنُقِوَانِهِ
 وَقَدْ رَابَلَتْ فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ (بَغْدَانَا) ^(١١)
 أَطَلَّتْ عَلَى (بَارِيسَ) ، وَالْفِكْرُ سَاهِمٌ
 يُشْكِّكُ فِيمَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ لِإِعْلَانَا ^(١٢)
 أ (بَارِيسُ) فِي مَرَأَى الْعْيُونِ تَبَرَّجَتْ ؟
 أَمْ الْعَيْنُ قَدْ زَاغَتْ عَلَى الْبُعْدِ إِنْسَانَا ؟ ^(١٣)
 بَلَى ! هَا ذَهَبَ (بَارِيسُ) تَسْبَحُ فِي السَّنَا
 يُغَايِزُ مِنْهَا (السَّيْنُ) حَسَنَاءَ مِفْتَائِلَا ^(١٤)
 بَدَتْ تَحْتَنَا ، وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ تَلْتَقِي ،
 وَتُبْصِرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْوَهْمُ أَحْيَانَا :
 زُمُرْدَةٌ ، يَاقُوتَةٌ .. تَحْتَ سَاطِعِ
 مِنْ الشَّمْسِ أَذْكُتُهُ الْأَصَائِلُ عَقِيَانَا ^(١٥)
 تَمُورٌ مِنْ قَرَطِ التَّوْهِجِ رَوْنَقًا
 تَبْدَى بِهِ وَجْهُ الطَّبِيعَةِ جَذْلَانَا ^(١٦)
 تَأَلَّقَى كَالْإِفْرَنْدِ .. مَاجَ رُوَاؤُهُ ،
 فَشَعْشَعَ أَطْيَافًا ، وَمَازَجَ أَلْوَانَا ^(١٧)

- (١٢) ساهم : متغير عن حاله .
 (١٣) انسان العين : ناظرها .
 (١٤) السين : نهر باريس .
 (١٥) العقيان : الذهب .
 (١٦) تمور : تيمور ، أي تيموج وتضطرب . - تبدى : تضعيف بدا . -
 جذلان : فرح .
 (١٧) الأفراد : ما يلمح في صفحة السيف من اثر تموج الضوء .
 - الرواء : ينظر في / ص ٥٢ . ح ٤ .

إِذَا أَخَذَتْهُ الْعَيْنُ ، يَخْطَفُ بَرْقُهُ

مَنَّاها ، وَيُفْضِنِيهَا لِحَاطًا وَأَجْفَانَا (١٨)

...

تَرَامَتْ عَلَى صَاحِبِي السُّهُولِ خَمَائِلًا

تَرُدُّ حَسِيرًا ، سَابِغَ الطَّرْفِ ، وَسَنَانًا (١٩)
لَعَلَّ مَدَاهَا ، وَالْعُيُونُ حَوَاسِيرُ ،

يُنَالُ خَيَالًا ، أَوْ يُقَرَّبُ حِسَابًا
فَرَادِيسُ حَوْ ، كَالْمَحَرِيرِ . . مُنْشَرًّا

مَلَاءَ ، كَوَاجِجِ الْكَوَاكِبِ مُزْدَانًا (٢٠)
تَلَفُ حَنَائِيهَا جَدَاوِلَ فِضَّةَ

وَتَحْيَوِي ثَنَائِيهَا حَدَائِقَ أَفْنَانًا
تَكَادُ مِنَ السَّرَّاءِ مِنْ فَرْطِ رِيَّهَا

تُنَاغِمُ شِدْوُ الطَّيْرِ سَجْعًا وَإِرْنَانًا
رَبَّتْ زَهْرًا غَضًّا ، وَرَطْبًا ، وَمُجْتَنِي

وَفَاكِهَةً شَتَّى ، وَتِنًا ، وَرُمَانًا (٢١)
وَعَاتَقَ فِيهَا الْأَيْكُ أَيْكًا شَبِيهَةً ،

وَرَأَقَصَ فَيْنَانُ الذَّوَائِبِ فَيْنَانًا (٢٢)
وَمَاجَتْ بَعِثْنِي حَيْثُمَا دَارَ نَاطِرِي

مَقَاتِنِ مِثْلُ الْغَيْدِ عَرَّيْنِ أَبْدَانًا

(١٨) يَضْنِيهَا : يَجْهَدُهَا وَيَكْلَهَا .

(١٩) حَسِيرٌ : كَلِيلٌ . - وَسَنَانٌ : أَخَذَ فِي الْوَسْنِ ، أَيْ النَّمَاسِ .

(٢٠) حَوْ : خَضِرَ ضَارِبَاتِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ فَرْطِ الرِّيِّ . - الْمَلَاءُ : الْمَلَاخُفُ .

(٢١) رَبَّتْ : زَادَتْ ، وَنَمَتْ . - غَضٌ : طَرِي نَاضِرٌ .

(٢٢) الْأَيْكُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ الْأَغْصَانِ . - فَيْنَانُ الذَّوَائِبِ : طَوِيلُهَا .

تَحَايَيْنَ زُهْرًا ، كَالشَّمُوعِ . تَنَالَقَتْ
 فَأَشْمَسَ مِنْهَا اللَّيْلُ كَالصُّبْحِ ضَحْيَانَا (٢٣)
 مَرِحَنَ قُدُودًا ، فَاسْتَشْرَنَكَ خَاطِرًا !
 وَثُرْنَ نُهُودًا ، فَاسْتَبَحْنَكَ وَجْدَانَا !

وَبَيْنَ الرِّيَاضِ الضَّاحِكَاتِ مَبَاسِمًا
 جَرَى (السَّيْنُ) مِفْتَونًا بِيَهِنًا وَفَسَانًا
 جَرَى بِبَيْتِيرِ الْمَذَامِ رَفْرَاقُ مَائِهِ
 وَصَفَقَ جَدْلَانِ الْأَسِيرَةِ سَكْرَانَا (٢٤)
 تَحْيَوَى بِمَجْرَاهُ شِمَالًا وَيَمْنَةً
 كَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ فِي السَّهْلِ ثُعْبَانَا (٢٥)
 وَهَامَ فُتُونًا هَاهُنَا ثُمَّ هَاهُنَا
 كَمَا هَامَ ذُو عِشْقٍ تَدَلَّةً وَلَهَانًا (٢٦)
 تَعَشَّقَهَا صَبًا ، وَمَالَتْ حَبِيبَةً ،
 وَبَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ تَعَطَّفَ ظَمَانَا

وَحَقَّقَتْهُ أَمْثَالُ الْبُدُورِ زَوَاهِرًا
 حَوَالِمَ فِي شَطِئَتِهِ أَنْسَا وَسَلَوَانَا ،

-
- (٢٣) أَشْمَسَ مِنْهَا اللَّيْلُ : صَارَ مِنْهَا كَالنَّهَارِ طَلَعَتْ شَمْسُهُ . - الضَّحْيَانِ :
 الْبَارِزُ الْوَضَاحُ .
 (٢٤) الْأَسْرَةُ : خُطُوطُ الْوَجْهِ وَالْجَبْهَةِ .
 (٢٥) تَحْيَوَى : اسْتَدَارَ كَالْحَيَّةِ . - الثُّعْبَانِ : ذَكَرُ الْحَيَاتِ .
 (٢٦) تَدَلَّةً : تَحِيرَ . - الْوَلَهَانُ : الذَّاهِبُ الْعَقْلُ .

دَسَا كُرُ بِيضٌ ، شَارِعَاتُ مَسَالِكَا
 يُنَافِسُ مَيْدَانُ لَدَيْهِنَّ مَيْدَانَا (٢٧)
 وَنَافَتْ حِفَافِيهِ الْقُصُورُ عَرَائِصَا
 بَهْرَنَ وَجُوهَا مُشْرِقَاتٍ وَأَرْدَانَا (٢٨)
 شَبِيعَنَ نَعِيمَا ، وَأَرْتَوَيْنَ مَبَاهِجَا ،
 وَفِضْنُ حُبُورَا مُسْتَنِيرَا وَعُغْنِيَانَا
 تُطِلُّ عَلَيْهِ ضَاحِكَاتٍ لِيضَاحِكِكِ
 كَمَا تَتَلَقَّى الْغَيْدُ فِي الْعُرْسِ وَلِدَانَا
 تَرَى مَنْظَرَا . . مَا تَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ
 أَحَبَّ وَأَحْلَى مِنْهُ فِي الْعَيْنِ رَيْعَانَا (٢٩)

تَمَلَّيْتُ حُسْنًا . . لَوْ تَمَثَّلْتُ (عَبْرًا)
 لَمَا كَانَ إِلَّا دُونَ سَيِّمَاهُ إِحْسَانَا (٣٠)
 يُظَنُّ خَيَالًا طَافِيَا ، لَا حَقِيقَةً
 وَيُحْسَبُ حُلْمًا ، لَا وَجُودًا وَعُغْمَرَانَا
 وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا لَمَسْحَةٌ مِنْ خَيَالِهِ
 وَالْأَوَانِيهِ ، مَعْنَى وَسِحْرًا وَأَوْزَانَا
 سَبَّانِي عَلَى نَأْيِ الْعِيَانِ ، وَكُلَّمَا
 دَنَا كَانَ فِي عَيْنِي أَجْمَلُ أَعْيَانَا .

(٢٧) الدساكر : القصور ، والقرى الغظام .

(٢٨) نافت : حادثت نفيا ، أي بكلام لا يفهم . - حفافا الشيء : جانباه .

(٢٩) الريعان : أول الشيء وأفضله .

(٣٠) تمليت حسنا ، أي عشت معه ملاوة من الوقت وتمتعت به . السيماء :

العلامة يعرف بها حال الإنسان أو الشيء ، وفي التنزيل العزيز :

(تعرفهم بسيماهم) .

تَخَيَّلْتُ إِذَا أَمَعَنْتُ فِيهِ تَمَلِّبًا
 كَأَنِّي بَيْنَ السُّحْبِ أَحْلَمُ يَقْظَانَا (٣١)
 نَعَمْ . ! وَوَدِدْتُ الدَّهْرَ أَنِّي طَائِرٌ
 عَلَى أَفْقِهِ النَّشْوَانِ أَنْظُرُ نَشْوَانَا !

رُويَدَا ، عُقَابَ الْجَوِّ . . لا تَهْبِطِي بِنَا
 وَلِإِنْ حَنَّ قَلْبِي لِلْمَنَازِلِ لَهْفَانَا
 يَقِي . رَنْقِي فَوْقَ الْمَشَارِفِ إِثْمًا ،
 لِأَمْثَالِ هَذَا السِّحْرِ تُعَشِّقُ دُنْيَانَا (٣٢)
 دَعَيْتَنِي أَتْلُ مِنْ جُمْلَةِ الْحُسْنِ شَهْوَتِي
 فَقَدْ عَزَّ مَشْهُودًا جَلِيلًا وَعُرْيَانَا !
 إِذَا لَمْ تَنْلُ نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ رَبِّهَا ،
 فَتَقِيمَ أَفْتَحَامِي الْجَوَّ نَارًا وَبُرْكَانًا ؟
 تَجَاهَلْتُ دُونَ الْحُسْنِ كُلَّ عَظِيمَةٍ ،
 فَطِيرْتُ إِلَى مَاوَاهُ حُبًّا وَتَحَنَانًا

سَبَمْتُ فِي عَيْنِي ، مَا عِشْتُ ، مَا إِذَا
 رُوءَا ، وَيَحْيَا فِي ضَمِيرِي غَيْسَانَا (٣٣)

(٣٣) - المائل . - الرواء ينظر في ص ٥٣ . - الغيسان : حدة الشباب
 وأوله ورفاهته وطيب عيشه .

(٣١) رنقي : ينظر البيت .

(٣٢) المشارف : الأعالى .

تُسَاقِبُنِي الذُّكْرَى هَوَاهُ ، فَأَتَشْنِي
 وَقَدْ رُحْتُ مِنْ سُقْيَا الصَّبَابَةِ رِيًّا نَا
 إِذَا شِئْتُ . . نَاجَانِي خَيَالًا وَصُورَةً
 وَإِنْ شِئْتُ نَاغَانِي صَفِيًّا وَنَدْمَانَا ، (٣٤)

هـ ١٤٠١ / ١٢

م ١٩٨١ / ١٠



(٣٤) الصفي : الحبيب المصافي . - الندمان : النديم .

الباب الخامس

مجد وعناوين

أبو فراس الحمداني .. الأمير الشاعر الفارس المجاهد

« اعتزمت الجمهورية العربية السورية في عام ١٩٦٢ أن تحتفل - في (حلب) -
بذكرى الأمير الشاعر الفارس المجاهد : أبي
فراس الحارث بن سعيد الحمداني
(٣٢٠ - ٣٥٧ هـ) ، تمجيداً للفروسية
والبطولة التي تجلت عنده في مجاهدته
(الروم) مع ابن عمه الأمير سيف الدولة
الحمداني أمير حلب ، وأحياء لقيم الشعر
العربي الحي الأصيل الذي برع في قرضه
وفاق .. ودعت الجمهورية العراقية
التي مشاركتها ، فندبت صاحب
الدبوان لتمثيلها في هذا الموسم القومي ..
فلبى الدعوة ، واستلهم من سيرة هذا الشاعر
الفتى العظامي العصامي هذه القصيدة فيه .
ثم ما كاد يتأهب للرحلة الى (حلب) حتى
تلقت الجمهورية العراقية من الجمهورية
العربية السورية برقية عجيبة تشعرها بالغاء
هذا الاحتفال ، إذ حدثت في مدينة حلب
اضطرابات سياسية قضت بهذا القرائن »



سَلامٌ .. سَلامٌ الهَوَى والنَّسَبُ
على (حَلَبٍ) ، والعُلا ، و (العَرَبِ) !

على البلدِ الحرِّ في أمنٍه ،
وفي يومٍه ، والغدِ المرتقبِ
على الدَّمِ . . خَضَّابَ ساحاته ،
على شهداءِ الجهادِ الذُّجُوبِ
على مجدِ تاريخِهِ العبقريِّ
ومجدِ يُسَلِّسِلُهُ في العقبِ
على الشعرِ والآدبِ المُستطابِ
وما أبدعتِ مِنْ فُنُونِ (حَلَبِ)
على العليَّةِ الزُّهرِ مِنْ (يَغْرُبِ)
حُمَاةِ البَيَانِ ، رُعاةِ الآدبِ
على النِّشَاءِ الصَّاعِدِ المُستعْرِزِ
بِمَجْدِ الأَبُوَّةِ وَالْمُنْتَسَبِ (١)
وَمَنْ آمَنُوا بِالْإِنْسَانِ الْمُبِينِ --
بِهِ أَنْزَلَ (اللهُ) خَيْرَ الْكُتُبِ
وَمَنْ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ
وَجَدُوا لَغَايَتِهِمْ فِي الطَّلَبِ
. . .

. . نَمَاهُ (العِرَاقُ) هَوَى ، مَا أَرْقَى
وَأَنْدَى ! وَطَابَ شَدَا ، مَا أَحَبَ ! (٢)

(١) النِّشَاءُ : بفتح الشين : جمع النشوء .

(٢) نَمَاهُ : رفعه ، وأعلى شأنه .

نَفَاحُ حَمَائِدِهِ إِذْ تُطْلَسُ ،
 وَرِيًّا أَزَاهِيرِهِ فِي الرَّحَابِ (٣)
 شَقِيقٌ . . يُعِزُّ أَشِقْقَاءَهُ ،
 وَيَضْفُو لَهُمْ رَائِقًا كَالْحَبِيبِ (٤)
 عَلَى (رَافِدِيَّتِهِ) كِرَامُ الْأَنْصَامِ
 عَلَى الْحُبِّ قَدْ جُبِلُوا وَالرَّغَبِ (٥)
 أَعَارِبُ . . مَا أَصْلُهُمْ فِي الْأُصُولِ
 مَشُوبًا ، وَلَا دِينُهُمْ مُجْتَلَبِ (٦)
 هَوَاهُمْ هَوَى (الْعَرَبِ) الْأَكْثَرِ مِيزَ
 طِمَاحٍ لِتَوْحِيدِ شَمْلِ (الْعَرَبِ) !
 يَرَوْنَ التَّحَرَّرَ أَصْلَ الْحَيَاةِ ،
 فَلِمَا الْحَيَاةِ ، وَلِمَا الشَّجَا (٧)
 . . إِلَيْكُمْ يَمْدُونَ أَيْمَانَهُمْ
 بِأَمْضَى سِلَاحٍ ، وَأَقْوَى سَبَبٍ
 لِدَفْعِ الْخُطُوبِ ، وَكَشْفِ الْكُرُوبِ ،
 وَسَدِّ الثُّغُورِ ، وَحِفْظِ النَّشَبِ (٨)
 وَإِنَّ (الْعِرَاقَ) شَقِيقُ (الشَّامِ)
 وَإِنَّ الثَّرَى وَاحِدٌ وَالنَّسَبُ

(٣) النفاح : الطيب الذي ترتاح له النفس . - تطل : تمطر .

(٤) الحبيب : العطل يصبح على النبات .

(٥) الرافدان : دجلة والفرات .

(٦) مشوب : مختلط بغيره مما يفسده .

(٧) الشجب : الهلاك .

(٨) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها . - النشب : المال .

وما ثمَّ شَعْبَانٍ ، بَلْ أُمَّةٌ
إذا انشَعَبَ النَّاسُ لا تَنْشَعِبُ !

• • •

أُمَّ (العَوَاصِمِ) . . ماضٍ عَرِيقٌ
يُسَامِي بِذِكِ الشُّهْبِ ، رَاعَ الشُّهْبُ (٩)
صَحَائِفُهُ الزُّهْرُ ، لَوْ أَلْقَيْتُ
على أَلْقَى الشَّمْسِ ، زَادَتْ لَهَبُ !
خِيَالٌ تَنْقَلُ فَوْقَ الْقُـرُونِ
وعَيْنٌ تَرَاهُ ، وَقَلْبٌ يَجِيبُ ! (١٠)

• • •

حَمَلْتُ عَنْ (الْعُرْبِ) عِبَاءَ الْجِهَادِ
وما أَنَادَ كَاهِلُكَ الْمُنتَصِبُ ! (١١)
سَرَايَا (عَلَيَّ) وَفُرْسَانُـــــــهُ
عليها تَجَافِيهُهَا وَالْيَلَابُ (١٢)

(٩) أم العواصم : حلب . والعواصم : اسم اطلق قديما على حصون موانع ،
وولاية تحيط بها ، بين حلب وانطاكية . كان قد بناها قوم ، واعتصموا
بها من الأعداء ، وأكثرها في الجبال ، فسميت بذلك .

(١٠) يجب : يضطرب .

(١١) أناد : أثنى واعوج ، مطاوع آده . - الكاهل ، من الانسان : مابين كتفيه ،
او موصل العنق في الصلب .

(١٢) السرايا : جمع السرية ، وهي قطعة من الجيش . - علي : هو الأمير
سيف الدولة الحمداني ، أمير حلب ، وقرع الروم (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) .
وأخبار غزواته للروم ووقوفه بوجههم ، من مفاخر العرب في تاريخهم
القديم . وقد كان الى ذلك حفيًا بالعلم والأدب والشعر والحكمة ، ومكرماً
للعلماء والأدباء والشعراء . وقد اجتذبتهم مكرماته اليه من كل صوب ،
وحفلت أيامهم بالآثر ، فكان ممدحاً ، وفي طليعة مادحيه المفرقين في مدحه
أبو الطيب المتنبي . - التجافيف : جمع التجفاف ، وهو مايلبسه المحارب
كالدرع . - اليلب يخرز بعضها على بعض ، تلبس على الرؤوس خاصة .

- كَأَنَّ عَوَالِي مَرَاتِيهَا
 وَبَيْضَ الصَّوَارِمِ ، غِيلٌ أَشْيَبُ (١٣)
 تَشْقُ إِلَى (الرُّومِ) قَلْبَ (السدُّرُوبِ)
 وَتَنْشُرُ فِي (الرُّومِ) رُوحَ الرَّهَبِ (١٤)
 إِذَا أَبْصَرَ (الرُّومُ) رَايَاتِيهَا
 دَرَى (الرُّومُ) أَنَّ الْمَنَابِيَا كَثَبُ (١٥)
 وَكَمْ فِي الثَّنِيَّاتِ بَيْنَ (السدُّرُوبِ)
 حُرُوبٌ تُشِيبُ وَبَيْنَ (العَقَبِ) (١٦)
 تَلَقَّى الشَّقِيُّونَ فِيهَا الْعِقَابَ
 وَغَصَصَ (الدُّمُسْتَقُ) مِنْهَا وَتَبَ (١٧)
 وَلَيْسَ (الدُّمُسْتَقُ) شَرُّوِي (عَلِيٍّ)
 وَأَنْتِي يُقَاسُ بِصَفَرٍ خَعَرْتُ ؟ (١٨)
 وَأَرْبَاضُ (خَرَشَنَّةِ) ، وَ (الَلْقَانُ) ،
 وَ (آلِسُ) ، لِلْمَوْتِ أَوَّلِ سَلَبِ (١٩)

- (١٣) المران : الرماح الصلبة . - الغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه . -
 الأشيب : الذي اشتد التفافه ، وكثر حتى لامجاز فيه .
 (١٤) الدروب (هنا) : المداخل الى بلاد الروم .
 (١٥) الكتب : القرب .
 (١٦) الثنايا : جمع ثنية ، وهي كل عقبة في الجبل مسلوكة . - العقب : جمع
 العقبة ، وهي طريق في الجبل وعرة ، أراد بها سلسلة جبال « طوروس » .
 (١٧) الدمستق : قائد رومي . - تب : خسر ، وهلك .
 (١٨) الشروى : المثل . - الخرب : ذكر الجباري ، وفي أمثال العرب : « ما
 رأيت صقراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضع .
 (١٩) خرشنة واللقان : من البلاد الرومية التي غزاها سيف الدولة . - آلس :
 نهر في بلاد الروم . - الأرباض : ما حول المدن ، واحدها ربض
 (بفتحتين) . - السلب : ما يسلب .

وَمَا عَرَفَ (العُربُ) غَيْرَ اللِّقَاءِ
وَمَا عَرَفَ (الرُّومُ) غَيْرَ الْهَرَبِ !

* * *

أَدَارَ (عَلِيٍّ) ! عَلَيْكَ الْبَــــلَامُ ،
وَسَقِيًّا لِعَصْرِكَ بَيِّنَ الْحَقِّبِ ،
بَنَيْتَ فَأَعْلَيْتَ رُكْنَ الْحَيَاةِ ،
وَسُدَّتْ فَأَعْلَيْتَ شَأْنَ (العُربِ) !
وَصِرْتَ الْمِثَالَ الْبَعِيدَ الْمَنَالِ
وَأَعْجَبَ مَا نِلْتَ حَتَّى الْعَجَّابِ !
عُلُوُّ كَمَا تَبْتَغِي الْمَكْرُمَاتِ ،
وَعِزُّ كَمَا يَشْتَهِيهِ الْحَسَبُ
وَمَنْ غَرَسَ الْمَجْدَ وَالصَّالِحَاتِ
جَنَى الْحَمْدَ أَطْيَبَ مَا يُكْتَسَبُ !
وَمَا الْمُلْكُ ثَرْتَرَةً وَأَعْنُــــدَاءُ
وَلَا كَيْنَ صَلاَحٌ ، وَغَرَسٌ ، وَحَبٌ

* * *

إِلَيْكَ وَفِيكَ أَنْتَمِي وَأَزْدَهِي
وَلَا ذَا يِقْصُرُكِ هَذَا الْأَدَبُ (٢٠)
وَمَا كَانَ قَصْرًا ، وَلَا كِنْسُهُ
خَلِيَّةُ فَضْلٍ جَنَاهَا الضَّرَبُ (٢١)

(٢٠) لاذ : التجأ . وقد كان قصر سيف الدولة مشابة الشعراء والفلاسفة
والنحاة : كالنبيي ، والرفاء ، والنامي ، والبيضاء ، والواواء ، وأبي فراس ،
والفارابي الفيلسوف ، وابن خالويه النحوي ، وغيرهم .
(٢١) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

تَلَقَّتْ فُحُولٌ عَلَى بَهْمِهِ
 وَلَاقَهُمْ رَبُّهُ الْمُعْتَصِبُ (٢٢)
 يَجُودُ عَلَيْهِمْ سَخِيَّ الْيَدَيْنِ
 وَيُضْفِي عَلَيْهِمْ جَلَالَ الرَّبِّ
 وَكَمْ نَابِيهِ خَامِلٍ عَيْشُهُ ،
 حَبَاهُ الرَّفَاهَةُ بَعْدَ التَّوَرِّبِ (٢٣)
 وَبَارَى الْقَرِيضُ لَدَيْهِ الْقَرِيضُ
 وَرَنَّتْ جَوَانِبُهُ بِالْخُطْبِ
 وَأُسْنَى (أَبَا الطَّيِّبِ) الْعَبْقَرِيَّ
 فَاتَّعَلَّ أَفْرَاسُهُ بِالذَّهَبِ ! (٢٤)
 تَجَارَى الْعَطَاءُ وَسِخْرُ الْقَرِيضِ ،
 وَكَانَ لِغَيْرِهِمَا الْمُكْتَسَبُ ،
 وَكَانَ الْخُلُودُ نَصِيبَ الْقَرِيضِ ،
 وَمَا نِيلَ مَنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَهَبَ !
 فَأَيُّهُمَا كَانَ أُسْنَى سَنَاءً ؟
 أَمِنْ سَيْرِ الشَّعْرِ ، أَمْ مَنْ وَهَبَ ؟
 وَمَا خَطَرُ الشَّعْرِ .. لَوْلَا الْفِعَالُ
 صَدَقْنَ ، فَصَدَّقْنَهُ ، فَأَنْتَسَبَ ! ؟

(٢٢) لاقهم : امسكهم .

(٢٣) الترب : الافتقار .

(٢٤) اسناه : رفع شأنه ، وفي البيت تلميح الى قول المتنبي يذكر افضال الامير سيف الدولة عليه :

تركت السرى خلفي لمن قل ماله

وانعلت افراسي بنعماك عسجدًا

عَلَيْكَ الرِّضَا ، يَا زَمَانُ الْفُحُورِ ،

وَهَذَا أَوَانُ الرِّضَا ، لَا الْغَضَبِ !

وَرَعِيًّا لِيَذِكْرَكَ ، زَيْنَ الشَّبَابِ ،

قَرِينِ النَّبِيَانِ قَرِيبِ انْثَوْبِ (٢٥)

فَتَى (آلِ حَمْدَانَ) بَلْ (يَعْرُبِ) ،

وَمَنْ ذَا أَجَقُّ بِهِـذَا اللَّقَبِ ؟

تُكْرَمُ لِلشُّعْرِ ، أَمْ لِلْكَمَالِ

لِ : أَمْ لِلْبُطُولَةِ ، أَمْ لِلنَّمَاةِ ؟

أَجَلُ فَتَى جَمَعَ الْمُنْقَبَاتِ ،

وَأَغْلَى مَعَانِيهَا ، وَأَحْسَبِ (٢٦)

لَيْسَ رَفَعَتْ (حَلَبُ) رَايَةً

لَهُ الْيَوْمَ فَوْقَ سَوَامِي الْقُبَابِ ،

لَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْخَمِيسِ وَاللَّوَاءِ ،

وَكَانَ الْمُقَدَّمُ بَيْنَ النُّخْتِـبِ (٢٧)

وَكَانَ لَهَا السُّورُ ، وَالْقُلْعَةُ الْـ

حَصِينَةُ ، وَالذَّرْعُ هِنْدَ الْكُـرْبِ

فَتَى . . دَهْرُهُ لِنُوْغَى وَالْهَمَى

وَالصَّيْدِ ، وَالْأَدَبِ الْمُتَجَبِّ (٢٨)

(٢٥) النوب : النوازل والمصائب .

(٢٦) احتسب : يقال احتسب بكذا أجراً عند الله : أي اعتده ينوي به وجه الله .

(٢٧) الخميس : الجيش الجرار ، ذو خمس فوق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والمصرة ، والساق .

(٢٨) المنتجب ، بالجيم : المتخير والمصطفى .

لَقَدْ عَلَّمَهُ (الرُّومُ) كَيْفَ الطَّعْمَانِ

يَكُونُ إِذَا مَا بَلَغَ حَتَّىٰ—زَبْ (٢٩)

لَتَنِيَّ طَالَ فِي سِجْنِهِمْ أَسْمَرُهُ

لَقَدْ ظَلَمْنَا سَاءَ فُـمٍّ وَأَحْتَرَبُ (٣٠)

وَكَمْ شَقَّ أَحْشَاءَ أَوْطَانِهِمْ

وراعَ الدُّرُوبَ وَأَفْنَى السُّبُورِ* (٣١)

وَجَزَّ نَوَاصِيْ فُرْسَانِهِم

وَجَرَّ عَثَانِينَ هُمْ وَأَخْتَالَ ب (٣٢)

شَدِيدٌ عَلَى جَمْعَاتِ الْكُمَاةِ

ضَعِيفٌ إِذَاءُ الْغَوَانِي الْعُرْبُ (٣٣)

سَبَّاهُ هَوَاهُنَّ وَهُوَ الْعَزِيزُ ،

فَأَضْرَعَهُ ، فَأَضْمَنَنِي ، فَأَنْتَحَبَبُ (٣٤)

(۲۹) حزبه البلاء : نابه واشتد عليه .

(٣٠) جرح أبو فراس في إحدى معارك الروم ، في سنة ٣٣٥ هـ ، فأسروه ، وسجنوه في القسطنطينية أعواماً ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة ، غير أن خاتمة حياته كانت على يد أحد أتباع سعد الدولة بن سيف الدولة ، وكان أبو فراس خال سعد الدولة ، وكان بينهما تنافس .

(٣١١) السرب : الجماعات ينسلون من معسكر فيغيرون ويرجعون .

(٣٢) جز : قطع . - النواصي : جمع الناصية ، وهي شعر مقدم الرأس . وقد كانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك بالأسرى - انظر « بلوغ الأرب في أحوال العرب » . - العثاين : جمع العثنون ، وهو مانبت على الذفن وتحتة سفلا . - اختلب : قطع .

(٣٣) جمرات : أهل منعة وشدة . - الكمأة : جمع الكمي ، وهو الشجاع المقدام الجريء ، ولباس السلاح . - العرب : جمع العروب ، وهي المرأة المتحبة إلى زوجها .

(٣٤) اضرعه : أخضعه وذله . - اضطنى : مرض ونحل جسمه . - انتحب : أعلن بالكاء .

وسالتُ على الطرُسِ أنفاسُهُ
 سبائكُك منْ لهبٍ أو شَنَبٍ (٣٥)
 صدَى حرّيه ، أو صدَى حُبّه ،
 تفجّرَ منْ قلبه ، فانسَرَبْ
 وراءَ مَبانيهٍ نفسُ الكَرِيمِ ،
 ونُبلُ الشَّريفِ ، وروحُ الطَّسْرِبِ
 رَحِيقٌ ، ولا كينُ بَصيحِ العُقُولِ ،
 وليسَ كذاكَ رَحِيقُ العِنَبِ (٣٦)
 أصيلُ المشاعيرِ ، حالي اللغاتِ ،
 نبيلُ المعاني ، قشيبُ الأَهَابِ (٣٧)
 وما طرَبَتْ شاذِياتُ اللُّهُونِ
 بِأَعَذَبِ مِنْ شِعْرِهِ الْمُنتَخَبِ
 كَنَبْعِ الصَّفَا . . راقٍ سَلَسَالُهُ ،
 وذَوْبِ المُدامِ . . جَرَى وَأَنسَكَبِ (٣٨)
 تَدِرُّ بِهِ فِي الْوَرِيدِ الْحَيَاةُ ،
 وَيَنْفِي عَنِ الْمُرْهَقِينَ الْوَصَبِ (٣٩)

• • •

-
- (٣٥) الشنب : جمال الثغر وصفاء الأسنان ، استعاره لحسن غزله وتشبيبه .
 (٣٦) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .
 (٣٧) قشيب : جديد . - الأهب : بفتحين : جمع الأهاب ، وهو الجلد .
 (٣٨) الصفا : الحجر الأملس . - المدام : الخمر .
 (٣٩) الوريد : كل هرق يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب . - الوصب : الوجع ، والفتور في البدن .

أَجَارَ الْآخِرِ .. هَذَا الْقَدِيمُ ،
فَهَاتِ الْجَدِيدَ الَّذِي يُرْتَقَّبُ
دَعِ الشَّعْرَ زَمْزَمَةً ، أَوْ رُقًى
بِهِمَ الْخِيَالِ ، خَفِيَ الْأَرْبُ !
تَبِعْ .. مَشَاعِيرُهُ مُجْتَدِدَةٌ
وَتَصْنُوبُهُ مُخْتَلٍ مُنْتَهَبٌ (٤٠) !
وَطِرْ فِي سَمَاوَاتِهِ مُفْرَدًا ،
وَدَعْ خَلْفَكَ السَّرْبَ أَتَى سَرَبٌ (٤١)
وَعَرْدٌ بِصَوْتِكَ ، لَا تَسْتَعِزْ
لَهُ وَتَرَأَ عَنْ لَهَاةٍ أَغْتَرَبَ .
رَأَيْتُ الْمُقِلَّدَ يَحْكِي سِوَاهُ ،
وَلَيْسَ لَهُ مَا لَهُ مِنْ كِسْبٍ (٤٢) ،
كَزَنْجِيَّةٍ ، رَاعَهَا فِي الضُّحَى
تَبْرَجُ شَقَرَاءَ تَحْكِي اللَّهَبَ ،
فَجَاءَتْ وَقَدْ صَبَّغَتْ وَجْهَهَا
وَشَمَرَتْ الثَّوْبَ فَوْقَ الرُّكَّابِ ،
فَمَا أَبْيَضَ أَسْوَدُهَا بِالْيَاسْرِ ،
وَمَا بَانَ أَقْبَحُ مِمَّا أَحْتَجِبُ !

- (٤٠) تبع : تابع . - مختلى : مقطوع ومنزوع .
(٤١) السرب : أراد فريق الشعراء . - سرب : مضى .
(٤٢) الكسب : جمع كسبة . يقال : انه لطيب الكسب والمكسب والمكسبة ، اي :
طيب الكسب ، وهو طلب الرزق .

وما أنا بِالْخَائِفِ الْمُسْتَظَارِ
 عَلَى الشَّعْرِ ، وَالْجِيلُ وَاعٍ أَرَبُ (٤٣)
 رَأَيْتُ مَخَايِلَ عِنْدَ الشَّبَابِ ،
 تُبَشِّرُ أَنَّ الْجَنَى قَدْ قَرُبُ
 وَكَمْ شَاعِرٍ بَيْنَهُمْ . . شِعْرُهُ
 مَزَاهِرُ ، لِرَنَائِهَا يَخْتَلِبُ (٤٤)
 خَلَائِفُ قَوْمٍ ، شَأَوْا فِي الذِّكَاءِ ،
 سَيَغْدُو لَهُمْ فِي السَّبَاقِ الْقَصَبُ (٤٥)
 وَتَزْهُو بِإِنْشَادِهِمْ أُمَّةٌ ،
 وَيَصْحُو نَوْمٌ ، وَيَرْتَاحُ صَبٌ
 فَحِيَهْلًا بِالْغُصُونِ اللَّالِدَانِ
 وَحِيَهْلًا بِثَمَارِ الْعَذَبِ ! (٤٦)

أَرَى الشَّعْرَ يُمْرِعُ هَذَا الْفُؤَادَ
 أَجَدَّ بِهِ رَبُّهُ ، أَمْ لَعِيبُ ! (٤٧)
 وَمَا زَاهِرٌ مِّنْ وَجْوهِ الرَّبِيعِ
 تَضَاحَكَ نَوَّارُهُ وَأَثْنَشَبُ ، (٤٨)

- (٤٣) المستطار : المذخور . - الأرب : من له دربة ومهارة وبصر .
 (٤٤) المزاهر : جمع المزهري ، وهو العود الذي يضرب به . - يختلب : يفتن .
 (٤٥) شأوا : سبقوا ، ويقال للسابق : « أحرز قصب السبق » ، وأصله أنهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قسبة ، فمن سبق اقتلمها وأخذها ليعلم أنه السابق .
 (٤٦) حيهلا بفلان : أبداً به ومجلى بذكره ، وفي حديث ابن مسعود : « إذا ذكر الصالحون فحيهلا بغير » . - اللدان : الرطاب اللينة . - العذب : أطراف الأشياء ورؤوسها .
 (٤٧) يمرع الفؤاد : يخصبه .
 (٤٨) النوار : الزهر . - أثشب : كثر ، والتفت بعضه على بعض .

وَأَذْكِي شُعَاعُ الضُّحَى لَوْنَهُ
فَأَشْرَقَ مِثْلَ الضُّحَى وَالْتَهَبَ ،
وَلَا شَدُوُ صَادِحَةٍ فِي الرِّبَاضِ
رَأَتْ زَهْرًا ، فَتَغَشَّتْ ، عَجَبُ ،
فَأَرْقَصَ أَوْراقَهَا شَدُوهُمَا ،
وَأَسْكَرَ فِيهَا السَّوَاكِي الطَّارِبُ ،
بَأْنْدَى عَلَى الْقَلْبِ مِنْ رِيَّةِ
بَلَى . . رِيَّةُ الْعَذَبُ أَبْنَدَى تَغَابُ (٤٩)
هَوَى الرُّوحِ ، تَحْنُو عَلَيْهِ الْكُؤُوسُ
وَيَزْكُو شَدَاهُ بِهِمَا مَا أَغَابُ (٥٠)

١٩٦٢/ ٩/ ٢١ م

- * * -

(٤٩) الثغب : ما يلدوب من الجمد .
(٥٠) يزكو : ينمو ويزيد . - ما : مصدرية ظرفية . - اغب : ترك مدة ، ومنه :
اغبنا فلان : اتانا غبا ، وقولهم : « زغبنا ، تردد حبا » .

ابن زيدون .. شاعر الجمال والغزل العذري

حَبِيتَ مِنْ شَاعِرٍ فِي الْغَابِرِينَ
عَاشَ حَبِياً فِي قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ^(١)
شَاعِرُ الْحُبِّ .. وَمَا أَعْظَمَهُ
لَقَباً ، يَحْبَا بِهِ فِي الْخَالِدِينَ !
شَاعِرُ الْحُبِّ .. وَمَا الدُّنْيَا سِوَى
نَقَمِ الْحُبِّ ، وَشِعْرِ الْمُغْرَمِينَ
وَبَقَايَا .. فَضُولٍ ، مُنِيَّاتٍ
يَتَعَاطِيهَا نَفُوسُ الْعَالَمِينَ
هَلْ يَرُوقُ الْعَيْشُ فِي غَيْرِ هَـوًى ؟
أَوْ يَرُوقُ الْعُمُرُ فِي غَيْرِ حَنِينٍ
لَا وَدَلَّ الْغَيْدِ فِي فِتْنَتِهِ^٢ ،
وَجَلَالَ الْحُسْنِ فِي الْخُلُقِ الْحَصِينِ !

. . .

جَلَّ مَا رَفَرَقَهُ فِي شِعْرِهِ
مِنْ دُمُوعٍ ، وَزَفِيرٍ ، وَأَنِينٍ !
قَطَعَ مِنْ كَيْدٍ مَقْرُوحَةٍ
صَلَّيْتَ فِي الْحُبِّ نِيرَانَ الشُّجُونِ^(٣)

(١) الغابر : الماضي .

(٢) صليت النار وبها : احترقت فيها . - الشجون : الهموم والأحزان .

وفؤادٍ مِنْ تَبَارِيحِ الضَّنَى
 ذَاب ، إِلَّا رَمَقًا لَا يَسْتَبِيحُ (٣)
 قَطَرَتْهَا شَجَنًا أَنْفَاسُهُ ،
 كَحَنَانِ الْإِلْفِ نَاءَهُ الْقَرِيبِ (٤)
 وَجَلَّتْهَا فِتْنَةً أَشْعَارُهُ ،
 كَرُوءِ السَّحْرِ ، تَسْبِي النَّاطِرِينَ (٥)
 ضَحِكَ فِي أَدْمُعِ رَقْرَاقَةٍ ،
 وَتَعَالَى فِي خُضُوعِ مُسْتَكِينِ
 نَمَمَاتٍ . . تَنْبِيرِي وَاجِفَةٍ ،
 كَوَ مِضْرِ الْبَرْقِ ، أَوْ تَبْضِ الْوَتِينِ (٦)
 مِنْ ضَلَالِ النَّفْسِ فِي حَيْرَتِهَا
 وَخِذَاعِ الْقَلْبِ بِالْوَصْلِ الضَّنِينِ (٧)
 يَرْهَبُ الْفُرْقَةَ أَنْ تَدْهَمَهُ
 وَيَخَافُ الدَّهْرَ أَنْ لَا يَسْتَكِينِ (٨)
 بَيْنَ يَأْسٍ مِنْ يَقِينٍ عِنْدَهُ
 وَرَجَاءٍ يَبْتَغِيهِ فِي الظُّنُونِ

- (٣) التباريح : الشدائد . - الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤيه نكس .
 - الرمق : بقية الروح .
 (٤) ناءه : باعده .
 (٥) الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال . - تسبي : تأسر .
 (٦) تنبري : انبرى له ، ينبرى : اعترض . - الواجفة : الخافقة . - الوتين :
 العرق الشرياني الذي يغذي الجسم بالدم المنقى من القلب .
 (٧) الضنين : البخيل .
 (٨) تدهمه : تفجؤه وتفشاه .

ما دَرَى الْأَمَنَ فُؤَادُ عَاشِيَةٍ
سَاعَةً إِلَّا مَرُوعاً مِنْ كَيْمِينَ !

أَيُّ قَلْبَيْنِ إِذَا مَا اجْتَمَعَا
وَعَيُونِ تَتَلَقَى بَعِيُونِ !
فَإِ تَأَمَّلْ خَفَقَاتِ ، نَطَقَاتِ
بِالْهَوَى ، وَآرَنُ إِلَى السَّحَرِ الْمُبِينِ ،^(٩)
وَتَصَوَّرْ مَبْسِمِينَ التَّقِيَا ،
وَعِنَاقَيْنِ خَدِينَا لِيَخْدِينَ ،^(١٠)
فِي أَحَادِيثَ كَأَنْفَاسِ الصَّبَا ،
وَشَذَا الْوَرْدِ ، وَرَقْرَاقِ الْمَعِينِ :^(١١)
يَقْطَعَانِ الدَّهْرَ فِي ظِلِّ الصَّبَا
بَيْنَ لَثْمٍ ، وَعِنَاقٍ ، وَأَنْيَسِ
كُلَّمَا جَدَّ الْهَوَى ، زَادَا بِهِ
لَعِباً يُغْرِي ، وَلَهْواً ، وَحَنِينِ
هَلْ تَرَى مِنْ غِبْطَةٍ ، رَفَّتْ عَلَى
مَشْهَدٍ ، أَبْدَعَ يَحْلُو وَيَزِينُ ؟
وَقَفَّ الدَّهْرُ عَلَيْهِ ثَمَلاً
يَغْبِطُ الْإِلْفَيْنِ كَالصَّبِّ الْغَبِينِ^(١٢)

(٩) آرَنُ : ادم النظر .

(١٠) الخدين : الصديق .

(١١) المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .

(١٢) الثمل : السكران . - الغبين : المغبون .

لَا أَخَافُ (اللَّهُ) قَلْبًا هَائِمًا

بَيْنَاتِ الْحُسْنِ مِنْ حُورٍ وَعَيْنٌ (١٣)

يَا دُعَاءُ . . مَا اسْتَجَابَتْهُ السَّمَاءُ

لِعَاشِقَيْنِ عَلَى كَرِّ السَّنِينَ
لَيْتَهَا فِي عَاشِقِي (قُرْطُبَسَة)

لَبَّتِ الْقَوْلَ لِيَذُلَّ الضَّارِعِينَ (١٤)
إِنْ مَازَاكُهُ فِي ظِلِّ الْهَوَى

مِنْ أَفَاوِيقَ حَلَّتْ ، عَادَ وَزِينُ : (١٥)
ضَرَبْتُ أَيْدِي النَّوَى بَيْنَهُمَا ،

وَالنَّوَى قَتَالَهُ لِلْعَاشِقِينَ !
النَّوَى ؟ سَلْ بِالنَّوَى مَنْ ذَاقَهَا ،

يُزِلُّ الشَّكَّ ، وَيُخْبِرُ بِالْيَقِينِ :
ظَمَأُ بَرَحٍ ، وَشَوْقٌ دَائِمٌ ،

وَجَوَى يُدَوِّي ، وَسَقَمٌ ، وَجُنُونٌ (١٦)
مَالَهَا طِبُّ يَوَاسِيهَا ، خَـ

عَوْدَةً الْوَصْلِ قَرِينًا لِقَرِيرِينَ (١٧)

*

(١٣) حور عين : بيض ، حسان العيون .

(١٤) قرطبة : عاصمة الدولة الأموية في الأندلس . - الضارع : الدليل الخاضع .

(١٥) الأفوايق : الأطايب ، جمع الفيقة ، وهي في الأصل اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحبتين . - الوزين : الحنظل المطحون .

(١٦) ظمأ برح : عطش شديد .

(١٧) يواسيها : يداويها ويصلحها .

يَا لِسَانًا وَقَعَ الشَّجَوُ الْـسَّـنْدِي

سَحَرَ الدُّنْيَا ، وَهَزَّ الْمُغْرَمِينَ !
وَلَدَتْ (وَلَادَةٌ *) أَنْغَامَهُ ،

فَتَنَّاغَى بِأَقَابِينَ اللُّحُونِ (١٨)
قَدْ أَصَابَ الْحُبُّ مِنْ قَلْبَيْهِمَا

عَاشِقًا شَهْمًا ، وَمَعشُوقًا رَزِينًا !
مَامَشَى الرَّيْبُ إِلَى قُدْسَيْهِمَا ،

وَهَوَى النَّفْسَ أَرْتِيَابًا وَمُجْسُونًا (١٩)
يُعْصَمُ النَّبِيلُ وَيُحْنَمَى طُهُرُهُ
بِقُوَى الرُّوحِ ، وَبِالْخُلُقِ الْمَتِينِ .

يَعْرِفُ الصِّدْقَ أَخُو الصِّدْقِ ، فَدَعَا

كَذَبَ الشَّكِّ ، وَغَمَزَ الْجَاهِلِينَ

رُبَّ حُبٍّ كَنَمِيرِ الْمَاءِ فِي

صَفْوِهِ : زَاكِ ، وَصَافٍ ، وَمَعِينٍ (٢٠)

١٩٣٤/٢ م.

(١٨) تنافى : تكلم بما يعجب ويسر .

(١٩) المجون : قلة الحياء ، وعدم المبالاة في قول أو فعل .

(٢٠) النمر : الماء الزاكي ، وقيل : الناجع في الري . - المعين : العذو الغزير .

ذكرى شاعر الجمال والغزل العذري

في عكاظ ((رباط الفتح))



« قررت وزارة الشؤون الثقافية في المملكة المغربية السعيدة في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ان تحتفل بذكرى ذي الوزارتين بحتري الافدلس وشاعر الجمال والحب العذري : ابي الوليد احمد بن عبدالله بن غالب (ابن زيدون) المخزومي القرطبي ، تمجيداً للسيرة الفاضلة في الحياة ، وبعثاً لمثل الادب العربي الرفيع ونفحات الشعر الحي الاصيل ، تغذى به الثقافة العربية ، وتهذب الاذواق . وتلقى صاحب الديوان من الوزير الاديب المنشىء الحاج محمد ابا حنيني - يرحمه الله ، كتاباً يدعوه الى مشاركة (المغرب) في احياء هذه الذكرى الكريمة ، فصادفت منه هوى ، فلباه . واستلهم هذه القصيدة من روح هذا الشاعر « الشاعر » الخالد ، الذي احب ادبه وشعره ، واصفاه اعجابه واكباره ، لانه عاقته وعكة الملت به عن السفر الى مراتب الطبيعة الساحرة في المغرب السعيد ، فانفذ القصيدة الى الوزير ، فانشدت في الاحتفال ، ونشرت في الكتاب الخاص »

لَمَنِ الْحَقْلُ فِي رَبِيعِ الزَّمَانِ ؟

(١) شَبَّبَ الشَّعْرُ فِيهِ كَالْكُرَّوَانِ
نَضَّرَتْ وَجْهَهُ الْبَشَاشَةُ وَالْحُسْنُ

نُ ، وَأَسْنَى أَضْوَاءُ الْقَمَرَانِ (٢)
رَفَّ (آذَارُ) فِي نَوَاحِيهِ وَرَدَأَ

عَبَقَرِيَّ الْخِيَالِ وَالْأَنْوَانِ

•

وَلَمَنِ هَازِهِ الْمَوَاصِبُ ، وَافَتْ

مِنْ قَصِيٍّ مِنَ الْبِلَادِ وَدَانِيٍّ ؟
مِنْ ضِيفٍ (الرُّقَاقِ) وَ (الْأَبْيَضِ) الطَّامَا

مِي إِلَى مَنْزِلِ الْعُلَا (بَغْدَانِ) (٣)
قَدْ تَلَاقَتْ عَلَى رَحِيقِ الْمَوْدَا

تِ ، وَمَسْكُوبٍ شَوْقِهَا وَالْحَنَانِ (٤)

-
- (١) الكروان ، بفتح الحاء ، وجمعه : كروان بالكسر والسكون ، وكراوين : طائر طويل الرجلين ، أغبر ، دون الدجاجة في الخلق ، له صوت حسن .
(٢) أسنى الرجل : جعله ذا سناء ، أي : رفعه ، و - أسنى النار ونحوها : رفع سناها وضوؤها . - القمران الشمس والقمر ، من باب التغليب .
(٣) الرقاق : مجاز البحر بين الأندلس والمغرب ، ويعرف اليوم باسم مضيق طارق ، أو مضيق جبل طارق . - الأخضر الطامي : البحر المحيط الأطلنطي ، والطامي : الفزير الماء المرتفع المد . - بغدان : لغة في بغداد
(٤) الرحيق : الخاص الصافي من الخمر ، وفي التنزيل العزيز : (يسقون من رحيق مختوم) ، و - ضرب من المسك ، ومسك رحيق : لاغشى فيه ، وحسب رحيق : خالص لا شرب فيه .

حَضَنْتَهَا (الرِّبَاطُ) فِي بُهْرَةِ الْمُلْكِ

سَلِكِ ، وَعِزَّ السُّلْطَانِ وَالصُّوْلَجَانِ (٥)
دَارَةُ الْفَتْحِ وَالْحَضَارَةِ وَالْعِلْمِ

مِ ، وَكَبِيرِ الْعُلَا ، وَزَهْوِ الْأَمَانِي

*

الْبَهَائِلُ أَهْلُهَا ، وَالْمَنَاسِبُ

بُ الْكِرَامِ الْعِتَاقُ مِنْ (عَدْنَانِ) (٦)
رَادَةُ الْعَدْلِ وَالْكَرَامَةِ وَالطُّهْرِ

رِ ، وَسَرُّو الْأَدَابِ وَالْإِيمَانِ (٧)
دِينُهُمْ . . دِينَ رَحْمَتِهِ وَسَلَامِ ،

وَهَوَاهُمُ فِي الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
هُمْ بَنُو الْعِلْيَةِ الْفَطَارِيفِ ، مَنْ شَا

دُوا ، فَأَعْلَوْا بِوَاذِخِ الْعُمَمِ رَانَ (٨)

(٥) الرباط : رباط الفتح ، عاصمة المملكة المغربية ، وهي تقوم على جون من المحيط الاطلنطي عند مصب نهر أبي رقراق مقابل مدينة سلا . بناها عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة « الموحدون » في المئة السادسة الهجرية ، وسمّاها (المؤمنية) ، وجعلها رباطاً للجيش والاساطيل لفزو الاندلس ، وبنى بها القصبة والدور والأسواق ، وأحاطها بالأسوار . وتعاقب على توسيعها من جاؤوا بعده . ولما تغلب (الاسبان) على الاندلس ، هاجر إليها خلق من أهله المسلمين ، وتوطنوها فيما توطنوا من حواضر المغرب .

(٦) البهاليل : جمع البهلول ، بضم أوله ، وهو السيد الجامع لصفات الخير . - المناسيب : ذرو الانساب . . - العتاق : جمع العتيق ، وهو الكريم النجيب ذو الشرف .

(٧) الرادة : الطلاب . - السرو : الشرف .

(٨) الفطاريف : جمع الفطريف ، بكسر أوله ، وهو السيد الكريم .

رُبُّ سَامِي النَّبُوءِ فِيهِ سَبُّـــــــــــــــــوقِ

فِي مَيَادِينِهِ طَفُوحِ الْعَيْنِــــــــــــــــانِ ، (١٢)

غَبَرَ النَّقْعَ فِي وَجْهِهِ الْمُجَلِّيــــــــــــــــ

نَ ، وَجَارَ الْمَدَى يَيَّوْمَ التَّرْهَانِ ، (١٣)

أَحْمَلَ السَّالِفِينَ ذِكْرَــــــــــــــــرَأَ ، وَأَنْسَى

شِعْرَ (حَسَّانَ) وَالْفَتَى (الذَّبْيَانِي) (١٤)

* * *

يَا (عُكَازًا) . . فِي جَارَةِ الْأَخْضَرِ آهِمَا

دِرٍ ، يَرْمِي لَحْظًا وَرَاءَ الْمَكَانِ ، (١٥)

عَبَرَ (بَحْرِ الرُّفَاقِ) حَبَثُ الْفَرَادِيــــــــــــــــ

سُ ، وَأَطْيَافُ دَوْلَةِ وَكِيلَانِ ، (١٦)

(١٢) طفوح العنان : سريع ، شديد العدو . يقال : طفع الفرس : عدا وأسرع .
والعنان : سير اللجام الذي يمسك به .

(١٣) النقع : الفبار الساطع ، وغبر في وجهه : سبقه ، كأنه أثار الغبار
أمامه . - المجلي : السباق . - المدى : الغاية .

(١٤) حسان : حسان بن ثابت الانصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وشاعره . - والفتى الذبباني : النابغة الذبباني زياد بن معاوية
أحد أصحاب الملققات المشر .

(١٥) عكاز : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة ،
وتستمر عشرين يوما ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتماكظون ، أي :
يتفخرون ، ويتناشدون الأشعار .

(١٦) العبر ، بالفتح ، والعبر - بالكسر مع تسكين الباء : من النهر أو البحر ،
شاطئه وناحيته . - الكيان : مصدر « كان » شاع استعماله حديثا اسما
لوجود الشيء من الملك ونحوه .

تَسْتَبِيرُ الذِّكْرَى ، فَيَسْتَعِيرُ الْمَجْدَ

دُ ، وَتَذْكُورُ لَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ (١٧)

كَانَ فِيهَا إِشْتِعَارُ أَلْفٍ (عُكَاظُ)

تَسْتَعَالَى بِهِ عَالَى « كَيْتُوانِ » ، (١٨)

.. قَدْ زَفَقَتَ الرِّيحَانِ لِلْسَّابِقِ الْقَدِّ

ذِ ، لِوَاءِ الْفَوَارِسِ الْعِقْبَانِ :

الْفَتَى « الْقُرْطُبِيُّ » ، زَيْنَ الرِّجَالِ إِنَّ

أَبَهُ الْأَرْوَاعِ الْأَغْرَارِ الْمِجَانِ (١٩)

سَاكِبِ الرُّوحِ فِي الْقَرِيضِ ، وَكَاسِيِـ

هِ شُعَاعِ الزَّوَاهِرِ الْأَرْجَوَانِي (٢٠)

بَعْدَ أَلْفٍ ، وَافِيَتْ أَكْرَمَ مَنٍّ وَ

فَاهُ بِالْغَارِ مُزْهِرِ الْأَفْنَانِ (٢١)

(١٧) يستعير المجد : تجسري عبارات عينه ، لانحسار سلطان العرب عن (الاندلس) الفردوس الذي اثلوا فيه اروع حضارة ازدهرت ثمان مئة عام و آتت الانسانية ازكى الطيبات في كل مطالب الحياة الشريفة الهائلة .
- تذكو : يشتد لهاها وتشتعل . - اللواعج : الحرق ، والاشجان : جمع الشجن ، بفتحتين ، وهو الهم والحزن ، و - الحاجة الشاغلة .

(١٨) كيوان بالفتح والسكون : كوكب زحل .

(١٩) الاروع : الذكي الفؤاد . - الاغر : الشريف والسيد . - الهجان : الحسيب النقي الحسب .

(٢٠) الارجواني : الاحمر ، وصف لـ « شعاع » .

(٢١) الفار : شجر دائم الخضرة ، يصلح للترزين . كان (الرومان) يتخذون منه اكاليل يتوجون بها رؤوس قادتهم المظفرين ، وشعرائهم النابغين ، اكباراً لمجدهم وتكريماً . - الافنان : جمع الفن ، بفتحتين ، وهو الغصن .

مَنْ تَرَاهُ أَحَقَّ بِالْعَمَارِ مِنْهُ ،
وَتَحْيَا الْعَمَارِ وَالرَّيْحَانِ ؟ (٢٢)

شِعْرُهُ الشَّعْرُ خَالِدًا ، وَهُوَ يَحْيَا
فِي ضَمِيرِ الزَّمَانِ كُلِّ الزَّمَانِ
يَزْدَهِي فِي الشِّفَاهِ رِقَّةَ لَفْظٍ ،
وَيَهْزُ الْأَرْوَاحَ لَحْنًا أَغْنَانِي
رَفَّ رِيحَانُهُ عَلَى رُبُوعِ الْخُلْدِ —
إِنَّ أَلْفًا ، عَلَى شَبَابٍ قَوَافِي —
هَ تَوَافَيْنَ ، وَهُوَ فِي الْعُنُقُوانِ ! (٢٣)
نَاضِرٌ ، وَالْحَيَاةُ تَمْرَحُ فِيهِ —
مَرَحَ الطَّيْرِ فِي شَبَابِ الْعِينَانِ (٢٤)
خَضِيلٌ ، كَالْخِمَائِلِ الْخَضِرِ : فِي الْعَيْنِ
نِ رُوءَاءَ ، وَلِنَفْثُودٍ مَجَانِي (٢٥)

(٢٢) العمار ، بفتح العين وتخفيف الميم : ريحان كان الرجل يحيي به الملك ،
مع قوله « عمرك الله » .

(٢٣) الاقحوان : من نبات الربيع ، مفروض الورق دقيق الميدان ، له نور أبيض
« كأنه ثمر جارئة حديثة السن ! » كما يقول (لسان العرب) ، وهو
البابونج والبابونك في الفارسية ، والبابونك (بضم الباء الثانية وتشديد
النون وكاف عجمية) في العامية البغدادية ، والبيون في لغة بعض
جهات العراق .

(٢٤) عنفوان الأمر : أوله ، يقال : هو في عنفوان شبابه ، أي : في نشاطه
وحديثه .

(٢٥) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

(٢٦) الرواء والروء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

رائعٌ ، ساحِرُ الأَداءِ ، ، مُبِينٌ
 صادقُ الحِسِّ ، مُغْرِبُ الاِفْتِنانِ
 كُلِّمَا شَابَ حَوْلَهُ الدَّهْرُ ، أَرْبَى
 وَتَمَلَّى رِثِيًّا وَرِيًّا جَنَنَانِ (٢٧)
 يَتَهَبَّبَكَ زَهْوُهُ وَحِـلَّـلَاهُ
 فَوْقَ مَا يَسْتَبِيكَ زَهْوُ الْغَوَانِي (٢٨)
 وَيُنَاجِيكَ وَالْهَوَى مِنْكَ دَانٍ ،
 وَيُنَاعِيكَ وَالْقُلُوبُ حَسَوَانِي (٢٩)
 وَيُغْنِيكَ إِذْ فُؤَادُكَ غَافٍ
 فَتُغْنِيَهُ شَاجِيَّ التَّحْنَنَانِ
 سَارِبًا فِي أَحْلَامِهِ وَشَجَاهُ
 مُسْتَهَامًا بِبَوَاحِهِ الْفَتْنَانِ (٣٠)
 أَنْتَ تَصْحُو وَأَنْتَ تَسْكُرُ مِنْهُ ،
 يَا لَصَاحِ مِنْ الْهَوَى مَكْرَرَانِ ١

(٢٧) أربى : زاد . - تملّى الشيء : استمتع منه . - الرثي ، بكسر الراء وسكون الهمزة : المنظر ، من : رأيت ، وهو ما رآته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة . - الجنان ، بالفتح : القلب .
 (٢٨) الزهو : المنظر الحسن . - يتصبأك : يشوقك . - ويستبيك : يأسرك . - الغواني : الشواب الحسان اللواتي غنن بحسنهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢٩) يناغيك : يكلمك بما تهواه ويسرك .
 (٣٠) السارب : اللذاهب على وجهه في أحلامه . و - الشجا : الطرب ، والحزن - ضد . - المستهام : الهائم ، وهو العاشق . - الوجد : الحب .

لَسْتُ تَدْرِي إِذْ تَنْتَشِي مِنْهُ سُكْرًا

كَيْفَ تَغْشَاكَ غَيْبَةُ النَّشْوَانِ ! (٣١)

يَنْفُذُ السِّحْرُ مِنْهُ فِيكَ ، كَمَا يَنْفُذُ

فُذُ سِحْرِ النُّجْلِ الْعُيُونِ الرَّوَانِي (٣٢)

إِنَّ أَلْفَظَهُ الرِّشَاقَ الصَّبَابَ

يَتَعَاشَقْنَ حُسْرَ الْأَرْدَانِ (٣٣)

يَتَلَقَيْنَ نَاغِمَاتِ طِرَابٍ

كَتَلَا قِي النَّسِيمِ وَالْأَغْصَانِ

يَمْتَرِاقُصْنَ فِيهِ مُعْتَنِقَاتِ

مُوقِعَاتِ عَلَى تَنَاقِيِ الْمَعَانِي

مَازَجِ الْوَاقِحِ التَّخْيِيلِ فِيهِ ،

فَهُمَا تَوَاقُفَانِ مُلْتَصِقَانِ

بَلْ هُمَا الْمَاءُ وَالسَّلَافَةُ ، شَيْبَا

فِي كُؤُوسٍ ، فَاسْتَضَمَّحَا عَنْ جُفَانِ (٣٤)

فِي مِزَاجٍ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالطَّيْبِ

بِ ، لَدَيْدِ الْمَذَاقِ تَحْتَ اللِّسَانِ

(٣١) انتشى من الشراب : سكر ، فهو نشوان .

(٣٢) النجل : جمع النجلا ، وهي الواسعة العين . - الرواني : المديمات النظر بسكون الطرف .

(٣٣) حسر : كواشف .

(٣٤) السلافة : الخمر . - شيبا : خلطا . - الجمان : اللؤلؤ .

كُلَّمَا ذِيْقَ ، جَدَّ فِي النَّفْسِ شَوْقُ
(٣٥) وَهُيَامٌ بِعَذْبِهِ الرِّتَانِ

* * *

يَا عَمِيقَ الإِحْسَاسِ فِي ذَوْقِهِ الْحُسْنُ
(٣٦) نَ ، وَفِي صَوْغِهِ السَّرِيِّ الْمَبَانِي !

أَيَّ نَعْمٍ أَبْقَيْتَ لِلتَّوَتَرِ الْحَنَنُ
نَانِ ؟ لِلطَّيْرِ ؟ لِلصَّدَى الرَّتَانِ ؟

ذُبْتُ فِيهِ ، أَمْ ذَابَ فِيكَ جَمَالُ
(٣٧) عِشْتَ فِي سِحْرِهِ الرَّفِيقِ الْعَانِي ؟

قَطَّرْتَ قَلْبَكَ الْإِخِيدَ دَوَاعِي—
(٣٨) هـ ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنِ الْخَفَقَانِ

الهُوَى الطَّاهِرُ الْعَفِيفُ أَبْشِلَاءُ ،
(٣٩) لَيْسَ فِي دَفْعِهِ لِنَفْسٍ يَدَانِ !

كُنْتُ فِيهِ الْمُضْنَى الْمُعَذَّبَ . لَا كِـنْ
(٤٠) كُنْتُ فِيهِ ، مَعَ الْعَذَابِ ، الْهَانِي

وَأَحْتِرَاقُ الْقَلْبِ الْمُعَذَّبِ فِي السِّرِّ—
رِ ، وَإِعْلَانُهُ بِإِلَا كِنِمَّانِ ،

(٣٥) الهيام ، بالضم : كالجنون من العشق .

(٣٦) السري : الشريف .

(٣٧) العاني : الناشب في الاسار ، وهو — أي الاسار — ما يشد به .

(٣٨) الإخيد : الأسير .

(٣٩) اليد : الطاقة ، والقدرة ، ومالي به يدان ، أي : طاقة ، يستعمل مفرداً ، ومثنى .

(٤٠) المضنى : من أثقله المرض .

.. شَاهِدَا عِفَّةِ الصَّبَابَةِ فِي الصَّبْنِ —

بِ ، وَطُهِرَ الْمُدَائِهِ الْوَلْهَانِ (٤١)

• • •

يَا (أَبْنُ زَيْدُونِ) ! مَا سَجَايَاكَ إِلَّا

فِي سِيَاجٍ مِنَ الْهُدَى وَضَمَانِ

نُبْلُ (وَلَادَةٍ) كَتُبْلٍ مَنَامِيٍّ

سَكَّ وَرَاءَ الظُّنُونِ وَالزِّيغَانِ (٤٢)

النَّوَارُ الشَّمَاءُ عَنْ دَنْتَسِ الْعِيسْرِ

ضِ ، وَعَنْ سَوْرَتِي أَدَى وَهَوَانِ (٤٣)

رَيْتُ فِي السَّنَاءِ مِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ

لِكِ ، وَصَيِّتُ مِنَ النُّهَى فِي صِيَوَانِ (٤٤)

كَانَتْ الْمَاءُ فِي الْإِبَاءِ عَلَى الْقَبْرِ

ضِ ، وَفِي مَنَعٍ مَخِضٍ لِلدِّهَانِ (٤٥)

•

(٤١) المدله : الساهي القلب ، الذاهب العقل من عشق ونحوه . — الولهان : الحيران .

(٤٢) الزيغان : الميل الى الفساد .

(٤٣) النوار : المرأة النفور من الريبة . — السورة ، بفتح السين : الحدة .

(٤٤) السناء : الرفعة . — النهى : العقل . — الصوان : ما يسان فيه الشيء .

(٤٥) تلميح الى قول (ابن زيدون) في (ولادة) :

وغرك من عهد (ولادة) مراب تراى وبرق ومض !

هي الماء .. يابى على قابض ويمنع زبدته من مخض !

يا صَفِيَّ الْوِزَارَتَيْنِ ! أَبْنُ لِي :

أَبْنُ شَارَاتُ لِمَرَّةٍ الْبُلْدَانِ ؟ (٤٦)

نَصَلَ اللَّوْنُ عَنْ جَلَالِكَ فِي الْمَلِكِ

كَ ، وَدَلَّتْ بِهَارِجُ السُّلْطَانِ (٤٧)

وَأَنْزَوَى فِي الظَّلَامِ ، إِلَّا فُؤُونَا

حَمَلَتْ ذَوْبَ خَافِقٍ ظَمَانِ (٤٨)

دِنْتَ طَوْعاً بِهَا الزَّمَانِ ، وَعَالِبِ

تَ بِإِحْسَانِهَا نَبَاهَةَ شَانِ (٤٩)

هِيَ وَالِدَاهُ ، مَا أَزْدَاهِي الشِّغْرُ حُسْنًا ،

فِي سَوَاءِ الْعِزِّانِ مَقْتَرْنَانِ

• • •

لَسْتُ تَرَوِيحَةً عَنْ النَّفْسِ ، يَاشِغُ

رُ ! وَلَا خَطَرَةً مِنْ السُّلْوَانِ

مَا سَلَوْنَا بِكَ الْجِهَادَ ، وَلَا كِنَ

بِكَ هِجْنَا عِزَّائِمَ الشُّجْعَانِ !

ثَوْرَةُ الْحَقِّ .. مِنْ لَطْفِي جَذْوَةُ الشَّعْبِ

رِ سَنَاهَا ، وَمِنْ وَقُودِ الْبَيَّانِ (٥٠)

(٤٦) الصفي : المختار . - ولقب بذي الوزارتين ، لانه ولي السفارة لابن جهور من ملوك الطوائف بالاندلس ، فكان السفير بينه وبين ملوك الاندلس ، ثم اتصل بالمعتضد صاحب اشبيلية فولاه وزارته وفوض اليه امر مملكته الى ان توفي باشبيلية في ايام المعتمد على الله ابن المعتمد .

(٤٧) نصل اللون : زال .

(٤٨) الخافق : القلب .

(٤٩) دنت : أخضعت .

(٥٠) الوقود ، بفتح اوله : ما توقد به النار من الحطب ونحوه .

أَنْتَ عَوْنُ الْمُغَالِبِينَ ، وَحَسَدُ
مِنْ حُسَامٍ ، وَشَقَرَةٌ مِنْ سِنَانٍ (٥١)
تَتَغَنَّى ، وَأَنْتَ وَجْهَانُ حَتِي
ذَوَّبَتْهُ لَوَافِحُ الْإِمْنَانِ
تَلْهَبُ الْحِسَّ فِي الضَّمَائِرِ وَقَدْ ،
وَتُصَفِّي سَرَائِرَ الْإِنْسَانِ
لَا تُرْعَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الشَّابِيَّ
بِالْأَقْبَاسِ ثَوْرَةَ الْوَجْهَانِ .
نَحْنُ قَوْمٌ نَسْتَذْكِرُ الْحُبَّ فِي السُّرُ
عَ ، وَنَغْشَى ضَرَائِمَ النِّيرَانِ
وَنَرَى فِي السُّيُوفِ مُلْتَمِسَاتِ
لَمْعَ الْبَرْقِ مِنْ ثُغُورِ الْحِيسَانِ
فَنَسُودُ التَّقْيِيلَ وَهَنِي دَوَامٍ ،
وَالْمَنَابَا مِنْ النُّفُوسِ ذَوَانِي (٥٢)
قَدْ عَلِمْنَا : لَوْلَا الْهَوَى وَحَنِينُ النَّ
فَس ، لَمْ نَدْرِ مَا هَوَى الْأَوْطَانِ !

هـ ١٣٩٥/١٠/١

م ١٩٧٥/٩/٦

(٥١) السنان : حديدة الرمح . (٥٢) الفوح : الغليان .
(٥٣) في هذه الأبيات الثلاثة تلميح الى قول (عنتره العبسي) في معشوقته
ابنة عمه (عبلة) :

ولقد ذكرتكَ ، والرماح نواهل مني ، وبيض الهند تقطر من دمي ،
فوددت تقبيل السيوف ، لأنها لمحت كبارق تفرك التبيسم !

الزعيم المخلص الصدوق . .

ياسين الهاشمي

ياسين الهاشمي أمة في رجل . . آتاه
(الله) مواهب ذهنية ونفسية وخلقية عالية ،
سما بها وبرز ، فكان في عنفوان فتوته
(قائد فيلق) خواض حروب في (النسة)
وأطراف (الشام) ، يجمع بين الشجاعة
والراي الاصيل . ثم (سياسياً) واسع
آفاق التفكير والتدبير ، و (زعيماً) مسدداً
مسموع الكلمة تدين له الخاصة والعامة
بالحب والولاء . و (رجل حكم) يؤسس
قواعد الدولة ، ويحدث لها مقوماتها من
مرافق ومصانع ، ويصلح ، ويعمر : يحرك
الأمور وهو هاديء ساكن وساكت غير
مستطيل بما يصنع وينفع ، ويكون في مقاعد
الحكم وزيراً ورئيس وزراء مثله معارضاً
على رأس حزب يناضل الانحراف ، ويقاوم
هيمنة (الاستعمار) في السر والعلن ،
بالحكمة والدهاء ، وهو على غاية من الصدق
والاخلاص والوفاء . - عرف فيه صاحب
الديوان ، في ميعة شبابه ووعيه الوطني ،
هذه المزايا ، فناصره ، وكان باعته السي
صياغة هذه القصيدة السياسية فيه مقال
أرعن في صحيفة سياسية ، تجنى فيه
كاتبه عليه ، حين انضم الى (عبدالمحسن
السعدون) في وزارته الرابعة وزيراً للمالية ،
و (العراق) يومئذ يعاني شدة بالغة من
أزمة مالية خانقة ، تكاد تشرف به على
هاوية الافلاس . وما كان شهيد الاخلاص

(عبدالحسن السعدون) رجل سوء يفرط
 في شيء من حقوق الأمة والوطن ،
 فيستراب ، ويتجنبه رجل عظيم كالهاشمي ،
 ولا يتعاون معه ، على ما سيأتي التنويه به من
 وطنية (السعدون) الجليل في باب المرائي .
 وقد بارى صاحب الديوان في عينيته
 هذه عينية الشاعر الكبير (معروف الرصافي) :
 ياسين ! انك بالقلوب مشيع

أفانت للوطن العزيز مودع ؟

التي قالها غداة غافسه (البريطانيون) في
 ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩م ، في (دمشق) ،
 فاخطفوه - وهو فيها يومئذ رئيس ديوان
 الشورى الحربى في الدولة التي انشئت
 تحت هيمنتهم - وحملوه في سيارة الى
 معسكرهم في (لد) بـ (فلسطين)
 المفتصة ، فثارت (دمشق) تطالب باعادته .



أَخْلَصْتُ . . فاصْطَفَقَ الْجَنَانُ يُرْصِعُ
 وَبَرَرْتُ . . فَانْطَلَقَ اللِّسَانُ يُرْجِعُ (١)
 نَاضَلْتُ ، وَالْأَيَّامُ لَاهِبَةٌ اللَّظَى ،
 وَأَسِنَّةُ الْأَحْدَاثِ حَوْلَكَ شَرَعُ ، (٢)
 فَتَضَلْتُ . . وَأَسْتَرْعَى شُمُوحُكَ (أُمَّةً)
 شَمَاءَ ، يَمْلِكُهَا الْأَشَمُّ الْأَرْوَعُ (٣)

- (١) الجنان ، بالفتح : القلب ، واصطفاه : اهتزاز نبضاته . - يرصع : ينسج
 نبضاته شعراً كما يرصع الطائر عشه ، أي ينسجه . - بررت : توسعت
 في احسانك ووصلك . - وترجيع اللسان : ترديده أصوات نبضات القلب .
 (٢) ناضلت : باريت في الرمي . - اللظى : النار ، أو لهبها . - الأسنة : جمع
 السنان ، وهو نصل الرمح ، أي حديدته . - الشرع : المسدات .
 (٣) نضلت : سبقت وغلبت في الرماء ، يقال : ناضله فنضله . - الأشم :
 السيد ذو الأنفة والرافع الرأس . - الأروع : الذي الفؤاد .

وَصَدَقْتَ . . فَاَعْتَنَزْتُ بِصِدْقِكَ (دَوْلَة)
بِالصَّدْقِ يُدْعَمُ صَرَحُهَا وَيُمنَعُ !

•

أَيْضِيرُ هَذَا الزَّهْوُ (طَبِيشٌ) هَذَى ،
وَنَعَى كَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ ^(٤)
الْمَجْدُ مَجْدُكَ وَالْفِعَالُ شَوَاهِدُ
وَالْعِزُّ عِزُّكَ وَالشَّوَاهِدُ لُمنَعُ
لَا أَدْعِي لَكَ أَوْ أَزِيدُكَ رِفْعَةً
(الله) زَانِكٌ ، وَأَعْتَلَى لَكَ مَوْقِعُ !

• • •

عِشْ (لِلْعِرَاقِ) ، فَأَنْتَ أَنْتَ عَمِيدُهُ
وَلِمَلَيْكَ فِي لَازِمِ الْخَوَادِثِ يُهْرَعُ ^(٥)
وَلَقَدْ تَقَاضَاهُ الْبِلَى ، فَكَأَنَّهُ
طَلَّلُ تَأَبَّدَ ، أَوْ خَلَاءَ بَلْقَعُ ^(٦) !
أَمَّا الرَّجَاءُ ، فَقد تَجَهَّمْ أَفْقُهُ
نَمَّا أَكْفَهَرَّ مِنَ الشَّقَاءِ الْمَطْلَعُ
وَعَرَا النُّفُوسَ الْمَجَازِعَاتِ مِنَ الْأَسَى
يَأْسٌ كَمَرَكُومِ الظَّلَامِ مُصَدِّعُ ،

-
- (٤) الطباش : الارعن المتسرع . - نعى : عاب وشهر . - نعب : صاح وصوت .
(٥) الازم : جمع الازمة بتسكين الزاي ، وهي الشدة . - يهرع : يسعى
عجلان ، يقال : هرع وأهرع ، بضم أولها .
(٦) الطلل : الشاخص من آثار الدار . - تأبد : أفر . - ومكان خلاء : ما فيه
أحد . - البلقع : الخالي من كل شيء .

فَأَنِرْ لَهَا وَجْهَ الرَّجَاءِ ، فَلَمَّا
 بِضِيَاءِ رَأْيِكَ تَسْتَنِيرُ الْأَرْبُوعُ ^(٧)
 وَتَدَارِكُ الصَّدْعَ الْعَلِيمَ ، فَلَمَّا
 بِمِضَاءِ عِزِّكَ يَرُأْبُ الْمُتَصَدِّعُ ^(٨)
 وَاجْتَمَعَ تَفَارِيقَ الرِّجَالِ ، فَلَمَّا
 بِهَيْدَى دَهَائِكَ يُجْمَعُ الْمُتَوَزِّعُ
 وَاعْتَمَدَ لِتَخْفِيفِ الضَّرَائِبِ . . لَهَا
 وَقُرٌّ ، تَنْوُءُ بِهِ الْقِصَافُ وَتَظْلَعُ ^(٩)
 كَمِ مِنْ يَدِكَ فِي (الْعِرَاقِ) وَضَيْقَةٍ !
 فَأَضْيَفَ لِمَا أَسْدَيْتَ مَا هُوَ أَرْفَعُ
 وَأَتْرَكَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخْلِئاً ،
 فَالِذِّكْرُ أَبْقَى ، وَالْمَحَامِدُ أَشْبَعُ
 إِنَّا تَفَاءَلْنَا تَفَاؤُلَ مُـــــــدْرِكِ
 لَمَّا طَلَعَتْ عَلَى الْوِزَارَةِ تَسْطَعُ :
 أَنْ يَشْمَخَ (الْوَطَنُ الْحَبِيبُ) إِلَى الذُّرَا
 بِكَ رِفْعَةً ، وَيُنَالَ مَا نَتَوَقَّعُ

(٧) الأربع : أحد مجموع الربع ، وهو الوطن ، ودار الإقامة .

(٨) الصدع : الشق في الشيء الصلب . - الملم : بكسر الميم : الشديد .
 يراب : يصلح .

(٩) الوقر : الحمل الثقيل . - تنوء به : تنهض به بجهد ومشقة . القِصَاف :
 الضعاف النحاف . - تظلع : تغمز في مشيها عرجاً .

وَلَا نَتَّ أَمْثَلُ مَنْ يُرَجَّى شَأُوهُ
 فِي الصَّالِحَاتِ ، وَشَأْنُهُ الْمُتَرَفِّعُ ^(١٠)

• • •

وَلَقَدْ تَتَرَّعَ فِي الْمَقَالِ مُعَاتِرِبٌ
 أَنْحَى عَلَيْكَ ، وَلَمْ يَزَعُهُ تَوَرُّعُ ^(١١)
 مَاذَا رَأَى ، فَيَنَالُ مِنْكَ ؟ فَلِئِمَّا
 تُلْحَى الرَّجَالُ إِذَا بَغَوْا وَتَخَدَّعُوا ^(١٢)
 وَتَسَنَّمُ « الْكُرْسِيِّ » ، لَيْسَ بِسُبَّةٍ
 تَصِمُ الرَّجَالَ ، وَإِنْ اسْتَرَابَ الْإِمْعُ ^(١٣)
 بِجَلَالِ مِثْلِكَ ، يُسْتَزَادُ مَنَاعَةً
 وَيُرَى لِعِزَّتِهِ الْجَلَالُ الْأَرْفَعُ

(١٠) الشأو : السبق ، والغاية ، والمدى .

(١١) تترع : تسرع بالشر . - المكاشح : المعادي . - أنحى عليك : مال عليك بلومه . - لم يزعه : لم يكفه . - التورع : التحرج من الوقوع في الاثم .
 (١٢) تلحى الرجال : تلام وتعذل . - بغوا : ظلموا ، وعدلوا عن الحق ، واستطالوا . - تخدعوا : ارادوا بالناس المكروه ، يقال : خدعه ، وخادعه ، وخدعه ، وتخدعه ، واختدعه .

(١٣) الكرسي : منصب الوزارة . - السبة : العار . - تصم : تعيب . - وصمه يصمه وصماً : عابه . - استراب به : رأى منه ما يريه . - الامع : الذي لا راي له ولا عزم ، فهو يتابع كل احد على رايه ولا يثبت على شيء .

أَوْ مَا كَفَى دَسْتَ الْوِزَارَةِ حِطَّةً
(١٤) أَنْ يَطْمَعَ الضَّأَوِي بِهِ وَالْأَلْكَعُ ؟

• • •

أَنَا لَسْتُ عَنْكَ مُدَافِعاً . لَكِنَّهُ
(١٥) حَقٌّ أَذِيلُ ، فَجِئْتُ عَنْهُ أَذْفَعُ
كَثُرَ الْكِيَادُ لَهُ ، وَقَتْلٌ نَصِيرُهُ ،
فَكَأَنَّمَا هُوَ بَاطِلٌ ، أَوْ أَشْنَعُ !

• • •

(يَاسِينَ) ! إِنْ مِنْ الثَّنَاءِ تَزَلُّفُ
غَيْرِي يُزَوِّقُ وَشْبَهُ وَيُلْمِعُ
أَنَا شَاعِرُ الْعَلْبَاءِ .. إِنْ مَطَامِحِي
(١٦) غُرُرُ الْمَعَالِي وَالْفَعَانُ الْأَرُوعُ
أَجَلَلْتُ شِعْرِي أَنْ يَكُونَ صَدَى هَوًى
تُوجِّهِ حَاجَاتُ النُّفُوسِ فَيَطْمَعَ
وَإِذَا بَدَأَ وَجْهُ الرِّجَاءِ مُكَلِّحاً
جِهَةً ، يَثُوبُ إِلَى الْهِجَاءِ وَيُقْنِذُ (١٧)

(١٤) الدست : كرسي الوزارة ، أو الرئاسة ، ومنه قول أبي اسحاق ابراهيم بن يحيى الغزي في وزير ضعيف :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء
فهو الوزير ، ولا وزر يشد به مثل العروض ، له بحر بلاماء
- الضأوي : الضئيل الحال . - الألكع : اللئيم الدني ، والاحمق .

(١٥) أذيل : أهين ولم يحسن القيام عليه .

(١٦) الفعّال ، بالفتح : اسم الفعل الحسن . - الأروع : الذي يعجبك حسنه .

(١٧) الجهم : الوجه الغليظ المجتمع السمج . - يقذع : يرمي بالفحش وسوء القول . يقال : قذعه ، كمنعه ، واقدعه .

الشَّيْعَرُ . . إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَقِيْدَةً

تُوحِيهِ ، زُلْفَى مُعْتَفٍ يَتَذَرَعُ (١٨)

وَهَوَايَ مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْعُلَا :

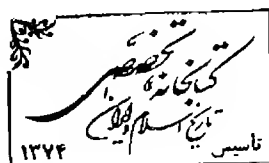
أَزْنُ الرِّجَالِ ، وَمَا تَقُولُ وَتَصْنَعُ

أَخْلَصَتْ . . فَاصْطَفَقَ الْجَنَانُ يَرْصَعُ

وَبَرَزَتْ . فَاصْطَلَقَ اللِّدَانُ بِرَجَعُ !

١٩٢٩/٩/٢٦ م

• — •



(١٨) المعتفي : الذي يأتيك يطلب معروفك . — يتذرع بذريعة : يتوسل بها لحاجة في نفسه .

نهاية المطاف

في عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م أصدر المجمع العلمي الجزء الاول من « ديوان الأثري » في إحدى وخمسين وخمسمائة صفحة ، وضَمَّ ثلاثة أبواب :

الباب الأول : ينابيع الفيض ، وهو سبع عشرة قصيدة •

الباب الثاني : الفصحى والشر ، وهو عشر قصائد •

الباب الثالث : أغاني الحرية وملاحم التحرير ، وهو سبع وستون قصيدة •

وقدم الشاعر قسماً من الجزء الثاني وبدأ المجمع بطبعه وتصحيح تجارب الطبع ولكن توقف عن التصحيح عند الصفحة الثانية عشرة والمائة وذلك في اليوم الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٤م ، لانه شغل بتدقيق تجارب كتاب « محمد بهجة الأثري » الذي ضم البحوث التي قدمت في حفل تكريمه يوم الثلاثاء السابع من جمادى الآخرة ١٤١٤هـ الموافق للثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٩٣م •

وودع الشاعر دنياه يوم السبت الرابع من ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق للثاني والعشرين من آذار ١٩٩٦م ، وصدر الكتاب بعد ذلك بأسبوع ليكون خاتمة حياة الأديب الكبير الذي خدم لغة القرآن والثقافة العربية أكثر من نصف قرن •

ولكن ماذا عن الجزء الثاني من الديوان ؟

لقد ترك الشاعر بعضه صفحات مصححة ، بعد أن توقف طبعه عام ١٩٩٤م ، ولم يكن أمام المجمع العلمي إلا أن يطبع تلك الصفحات بعد أن لم يجد غيرها ، وذلك تخليداً لذكرى الشاعر الذي كانت له يد طويلة في تأسيس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧م ، وفي رفده بالبحوث ، واسهامه في نشاطه

العلمي خلال خمسين عاما ، لم يتوان فيها عن العمل الجاد ، وظل مواظبا على حضور جلسات المجمع ولجائه وندواته حتى الأشهر الأخيرة من حياته - رحمه الله - .

وكان الأمل عظيما في أن يُنجز طبع ديوان الأثري كله ، ولكن لا مرد لحكم الله ، وما هو الجزء الثاني يصدر ليكون شاهدا على شاعرية عالم جليل ، ومخلص أمين للغة الضاد ، وثقافة العرب .

والجزء الثاني تنمة للأول إذ بدأ بالبَاب الرابع وهو « الطبيعة ودنيا العمران » وقد ضم عشر قصائد ، وثنيّ بالبَاب الخامس وهو « مجد وعناوين » وقد حوى أربع قصائد .

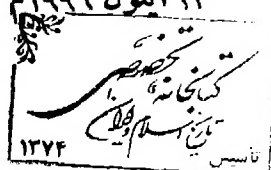
إن صدور هذا القسم من الديوان بعد أن ودع الشاعر دنياه بعض ما يكنه المجمع العلمي للراحل من تقدير وتبجيل ، ولعل الأيام تسعف في طبع الديوان كله ، ليكون صفحة من صفحات الشاعر المشرقة ، وشاهدا على مسيرته الفكرية خلال حياته التي امتدت حافلة بالأعمال الجليلة في خدمة العراق والأمة العربية .

رحم الله الاستاذ محمد بهجة الأثري فقد كان عالما جليلا ، وشاعرا مفلحا ، وباحثا قدرا ، وسلام عليه يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبحث حيا ، وإنا لله وإليه راجعون .

الاثنين / ١٠ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ

٢٣ أيلول ١٩٩٦ م .

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي
وامينه العام



* * *

قصائد الديوان

الباب الرابع : الطبيعة ودنيا العمران ٧١ - ٣

- ٥ بغداد مدينة السلام
١٢ بغداد على فم المارد
١٨ جمال الطبيعة في الريف العراقي
٢٨ دمشق
٣٤ دمشق جمال وتأريخ
٤٣ ربوة دمشق
٤٥ النيل من وحي صورة
٥١ المغرب العربي وطن الجمال وأمة الجلال
٦٠ اسلامبول عروس الشرق
٦٤ باريس من مشارف السماء

الباب الخامس : مجد وعناوين ١١٢ - ٧٣

- ٧٥ أبو فراس الحمداني الأمير الشاعر الفارس المجاهد
٨٨ ابن زيدون شاعر الجمال والغزل العذري
٩٣ ذكرى شاعر الجمال والغزل العذري في عكاظ رباط الفتح
١٠٦ الزعيم المخلص الصدوق ياسين الهاشمي

٨٢١٩٢

أ ٣٤٩

الأثري ، محمد بهجة

ديوان الأثري / تأليف

محمد بهجة الأثري • - بغداد :

المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٦

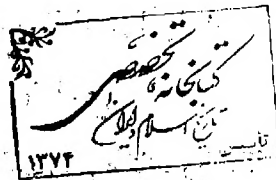
ج ٢ (١١٦ ص) ؛ ٢٤ سم

١ - الشعر العربي - العراق -
دراسات أ . العنوان

٥٠٢

١٩٩٦ / ٢٦١

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)



السعر (الف) دينار